جعفر الديري

بُذورٌ حقِيقَةٌ بالإزهَار

ومقالات أخرى

الإهداء

للقلوب النضرة

المقدّمة

حول مواضيع إنسانية وثقافية، تدور هذه المقالات القصيرة، على أملٍ بإحياء المشاعر الطيبة في نفوسنا الخيّرة.

الحَجر الصَّغير

أمسك الأستاذ الجامعي بحجر من الطوب الأحمر، راح يقلِّبه في يده، لافتا انتباه الطلبة، حتَّى إذا وجدهم جميعا، يطالعون الحجر باهتمام، سألهم:

- أيّ شيء يمكن صنعه من هذا الحجر؟

أجاب أحدهم مبتسما:

- أعتقد أنَّه سلاح ممتاز عند القتال.

وعلَّق آخر:

- ربَّما ساعدنا على قتل جرذ أو غيره من الحيوانات المؤذية.

ابتسم المدرِّس، وبدأ بعرض فيلم مُصوّر لبيوت وبنايات وعمارات، مبنية من أحجار حمراء صغيرة، بدت رائعة الأشكال، مدهشة في تنوّعها وهندستها، جعلت الطلبة يفتحون أعينهم وأفواههم، متسائلين، أكلُّ هذا الجمال من صنع هذا الحجر الصغير؟!

لقد كان هدف المدرِّس واضحا منذ البداية، لقد أراد أن يبين لهم أنَّ في قلب كلِّ منهم موهبة ثمينة، ترفع من قدره، فلا يوجد إنسان تافه وآخر عظيم، وإنما هناك من يعي أهمية ما أنعم الله عليه من مواهب، فهو في عمل دائم على تنميتها، بإزاء آخر، لا تعنيه في شيء. وفي المعنى نفسه، ينظم الشاعر اللبناني إيليا أبوماضي قصيدته "الحجر الصغير"، يقول فيها :

سمع الليلُ ذو النجوم أنيناً وهو يغشى المدينة البيضاءَ
كانَ ذاكَ الأِنينُ من حجر في السَدّ يشكو المقادِرَ العمياءَ
أيّ شيء يكون في الكون شأني لستُ شيئًا فيه ولستُ هَباءَ
لا رخام أنا فأُنحَتَ تِمْثالاً ولا صخرةٌ تكونُ بناءَ
لستُ دُرّاً تُنافسُ الغادةُ الحسْناء فيه المليحة الحَسناءَ
لا أنَا دمعةٌ ولا أنا عَيْنٌ لستُ خالاً أو وجنة حمْراءَ

حجرٌ أغبرٌ أنا وحقير ا جمالاً لا حكمة لا مضاءَ

فلأغادِرْ هذا الوُجودَ وأمضي بسلام إني كرهْتُ الَبقاءَ

وهوَى من مكانه وهو يَشْكو الأرْضَ والشُهْبَ والدُجَى والسماءَ

فتَح الفجرُ جفْنَه فإذا الطُوفانُ يَغْشى المدينَة البيْضاءَ

المصدر: أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/33060/

الشُّعراء الشباب وإشكاليُّة الظهور

يعروني الحزن في كُل مرَّة أستمع فيها لشاعر شاب، يشكو أحوالا ينكوي بنارها الموهوبين، المتفجِّرين حمَاسا ورغبة للمجد الأدبي. إنَّه يشكو ضعف الاهتمام الرسمي والأهلي، وانعكاس الأضواء على مُدِّعي الشعر والثقافة، أساتذة النفاق والمجاملات كما يصفهم، وانحسارها عن المؤهَّلين لتقديم كل رائع وجميل. يشكو ضبابيَّة تقييم المنتج الشعري، سواء من قبل النقُّاد والمشتغلين على النقد الصحافي، أو من قبل المُتلقِّين العاديين أنفسهم، الذين يرفعون شأن الشاعر متى ما كان نتاجه، مُعبَّرا عن مبادئهم ومعتقداتهم، قريبا من مداركهم وثقافتهم التقليدية، وينزلون من قدره، متى ما حاول الانطلاق في آفاق أرحب عن أجواء المناسبات.

والحقُّ أنني شخصيا، لا أخال شاعرا أو مشتغلا بالأدب، لا تمرُّ عليه مثل هذه الخواطر البغيضة المرهقة للنفس، بل إنها تبدو أشدّ مرارة لدى من قطع سنوات، يعمل جاهدا على تنمية موهبته، وتثبيت اسمه في الساحة الأدبية والثقافية.

وفي رأيي القاصر أنَّ هذى الشكوى، تصدر عن سببين أو عاملين رئيسين، تتفرَّع عنهما بقيّة الأسباب، الثاني غياب النقَّاد، وأعني بهم النقُّاد الأكاديميين المتخصِّصين في النقد الأدبي، حملة الشهادات، المشتغلين على المادة الأدبية دراسة وتحليلا وفق المناهج الأدبية، وليس نتيجة انطباعات عامّة، يمكن أن تُلقى على أيِّ أثري أدبي أو فنِّي. أمَّا السبب الأوّل، فيعود لعلل الشاعر نفسه، هذا الذي ما زال وللأسف، يحمل في داخله ذلك الإرث البغيض، يوم كان الشعر مجالا للتكسُّب، والحظوة لدى الأمراء وأصحاب النفوذ. لقد أراحنا الله تعالى، من الوقوف بأشعارنا عند تلك الأبواب، إلاَّ أن بعض شعرائنا، خلقوا لهم من الأوهام، أسيادا، يطلبون عندهم الاعتراف بمواهبهم، والحفاوة بنتاجهم، وكأنَّ الشاعر لا يكون شاعرا إلا متى ما رضي عنه الناس، أو نشرت له الدورية الفلانية، أو دار النشر الشهيرة!، بل تجد بعضهم ينقم أشدَّ النقمة على المركز الفلاني أو الجهة الفلانية، لأنَّها عنيت بنتاج فلان ولم تهتم بنتاجه هو، أو منحت جائزتها لفلان دونه.!

والحال أن الشاعر أسمى وأجلّ مقاما من أن نضيّق عليه الخناق، ونحصره بتقدير الناس، فهو وإن كان يحتاج لبعض التقدير، لا يمكن مقارنته بالممثل مثلا، الذي يستمد مكانته من النظَّارة، ومتابعتهم لأعماله. وحتى لو قيل أنَّ آراء القرَّاء مهمَّة، من أجل الكشف عن مواطن الخلل والقصور في التجربة، وتداركها في النصوص المقبلة، وهو كلام حق، فإن هذا الكلام يصُح أيَّام ما كانت المعرفة محصورة في الكتب والمكتبات، وليس في هذه الآيام التي يستطيع فيها الشاعر الاطلاع على أيِّ نتاج يريد، والاستفادة منه في تصحيح مسار تجربته.

هذه ليست دعوة للشعراء للتخاذل، وإهمال مواهبهم، بل بالعكس هي دعوة لمضاعفة الجهد والمثابرة، لكن بهدوء ورويَّة، بعيدا عن رقابة الناس، وأحكامهم، والفرق هنا أن الشاعر لا يجعل بينه وبين موهبته ثالثا، فهما في وفاق تام.

أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/32852/

لقاء عابر بالطيب صالح

دون موعد أو سابق معرفة، منحتني المقادير فرصة ثمينة، حين أتاحت لي فرصة اللقاء بالروائي الكبير الطيب صالح.

كان ذلك حين لمحته خارجا صحبة شقيقه، من إحدى البرادات الكبيرة في العاصمة المنامة. صاحب موسم الهجرة إلى الشمال، مريود بندر شاه، وعرس الزين، بدى في قمَّة التواضع، ودودا، طيب القلب، كما هو شأن أشقائنا السودانيين. بدلته عادية وشعر رأسه غير مسرح، يلوك العلكة في فمه، ويطالع الناس حوالية بابتسامة طيبة.

غمرني شعور بالألفة حين اقتربت وصافحته. لا حاجز من كبر أو ترفع، أو نظرة دونية تفصلني عنه. استأذنته في إجراء حوار بسيط، فاعتذر بكثرة أشغاله، وضيق وقته، فهو على موعد للسفر. وقد وفد إلى البحرين في زيارة عابرة، لرؤية شقيقه. ودعني ومضى والابتسامة لم تفارق محيّاه.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد : 887 | الثلثاء 08 فبراير 2005.

فن احتراف الحياة

حدث يوما أثناء عملي بإحدى الصحف البحرينية. أن طلب لقائي شاب في نهاية العشرينات من عمره، عارضا مشكلته، راغبا في نشرها. كان يشكو البيروقراطية التي تعيق طموحه، ومشاريعه الناجحة.

والحق أنّني أحسست، بمجرد أن وقعت عيناي على الشاب، أنّه مختلف!. فعدا عن لسانه الذّلق ومنطقه السليم، اكتشفت كم أنه جسور مقدام. يمتلك من المهارات والخبرات، ما يفوق سنّه بكثير. وهو ميكانيك وكهربائي سيارات بارع. وذو عقل تجاري ممتاز. وقد علّم نفسه اللغتين الإنجليزية والفرنسية، حتّى أتقنهما.

ومع انتهاء المقابلة، وقبل أن يترك المكتب، سألته مازحا:

- هل تبقّى أمامك شيء لم تتقنه بعد؟

أجاب بابتسامة هي مزيج من السرور والاعتزاز بالنفس:

- هناك الكثير أمام من يرغب بـ "احتراف الحياة".

ويا لها من كلمة رائعة، هذه التي نطقها الشاب. ودلّل بها على مبلغ فهمه وإدراكه لطبيعة الحياة. فإن احتراف الحياة، يتطلّب معرفة وخبرات واسعة، لا تتأتّى إلا بالإقدام، وكسر الحواجز بشجاعة، وليس بالركون إلى حياة الدعة. وما جدوى حياة باردة كالثلج؟!، يوثقها التردّد بحبله المتين، ويكمّم الخوف فمها؟!.

وكما أن الفيلسوف الرئيس إبن سينا كان يقول أفضّل أن أعيش حياة قصيرة مليئة بالإنجازات على أن أعيش حياة طويلة فارغة ...، وجدنا في صفحات التاريخ، حكايات كثيرة، ومواقف عديدة لرجال ونساء من الشرق والغرب، ألقوا بأنفسهم في أتون التجارب، رغبة في احتراف الحياة، والانصهار فيها حدّ الذوبان!.

على سبيل المثال، كان الروائي آرنست همنغواي، دائم البحث عن المغامرة، كأنّما هو في سباق مع الزمن، سعيا لاكتساب لحظات مليئة بالدراما، تكون له زادا يعينه على كتابه قصصه ورواياته.

أيضا، لا تقرأ رواية من روايات الكاتب الشهير تشارلز ديكنز، إلا وتدهش لكثرة الشخصيات التي يصفها قلمه، لتتساءل: ترى كيف كانت حياة ديكنز، وأيّة تجارب مرّ بها، حتى استطاع خلق كل هذا الجمال؟!. كذلك كانت معظم الحوادث التي وقعت لهاك، في رواية (هاكلبري فن)، مقتبسة من حياة الأمريكي مارك توين، ومغامراته عند نهر المسيسبي.

نحن إذن أمام نماذج عظيمة، لم تخدع عن احتراف الحياة الكلية وممارستها. فـ "الحياة هي في النهاية حب وجهد وارتقاء، وهي اختبار مباشر بلقاء الناس والأرض والمدينة والريف". كما يقول الراحل سلامة موسى.

المصدر: مجلة الجامعة الأهلية - البحرين

المتغطرسون

لابد وأنّك صادفت أحدهم، هؤلاء المتغطرسين، الذين يحسبون كلّ صيحة عليهم. يتعرّضون للناس بالأذيّة دون سابق معرفة. تدخل مجلسا من المجالس فيه نفر من معارفك ومحبّيك، فتجد واحدا يسارع بالخروج، لماذا؟! ماذا اقترفت يداك في حقّه؟، لا تعلم. تتحدّث حديث المثقف العارف فيلوي فمه سخريّة بك. تطرح عليه سؤالا، محاولا أن تزيل شيئا من العفن الذي في قلبه، فيصمت أو يردّ عليك بكلمات كالرصاص.

مريض يحسب الناس، على شاكلته. يصنّفهم إلى صنفين، حاسدين حاقدين يتمنون زوال نعمته، أو متزلّفين يطلبون منه مالا أو خدمة، وكأنهم جميعا واقفين عند بابه، بقصاعهم، يطلبون رفده وإحسانه.

المدهش، أنّه لا يمتلك من حطام الدنيا شيئا ذو بال، يمتلك بيتا وسيارة ووظيفة حكومية، وبعض المال، كشأن جميع جيرانه بل وجميع أبناء حيّه. ورغم ذلك، لا يكاد يدخل أحد من غير معارفه، حتّى يشيع جوّا كريها، يضطر معه هذا الأحد إلى الخروج، قبل أن يحترق ثوبه من نار هذا المتغطرس كريه الرائحة. والمدهش أكثر أنّك تجده إلى جانبك في المسجد حين الصلاة. وربّما جلس يقرأ القرآن الكريم وبعض الأوراد والأدعية، لكنّ عيناه من ان تقعان على قميصك الملطّخ بالزيت، وبنطالك الذي غيّر لونه طول الغسيل، ويدرك أنّك عامل لا موظف، حتّى يزوي بوجهه وكأنّه وقع على مجرم، وليس على رجل يحبه الله ورسوله، يكدح ليل نهار من أجل تأمين لقمة عيش كريمة لأبنائه وبناته.

وليت الخطب يقف به عند هذا الحد، فحتّى في أدائه لوظيفته، يشكّل وجهه، بحسب لباس صاحب المعاملة. فهو يبسم عن ثغر نضيد!، لصاحب الثوب ناصع البياض، ويرسم شبح ابتسامة لمن يرتدي لباسا مهندما، أمّا صاحب اللباس غير المكوي، فتحريك شفته السفلى فقط حظّه من التكريم، وأما من تبقى من المراجعين، فليس لهم سوى الوجه المتجهّم، ويده التي يحرّكها متمنّيا لو أنها تمسك بعصى ثقيلة ينهال بها ضربا عليهم.

وأنت في كلّ ذلك، حيران، تضرب أخماسا في أسداس، ولا تعلم هل قرأ هذا التعس شيئا من كتاب الله تعالى، وسمع قوله عزّ من قائل {وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}. هل سمع قول الرسول الكريم: {كلكم لآدم وآدم من تراب}؟!، ألم يصله قوله (ص) محذرا {لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْر}؟

المصدر: مجلة الجامعة الأهلية – البحرين.

في العتمة حيّاً وميتاً

في غمرة الحزن والأسى على فقدان فنان ورائد من رواد التشكيل في البحرين لا يمكنك أن تلوم الناس أو المهتمين عندما لا يبدون سوى الحزن والألم. ولكن عندما تخف حدة وطأة الخبر وتهدأ النفوس مما علق بها وتثوب إلى رشدها وتتبصر طريقها فهي معنية الآن بتلمس الاجابة على كثير من الأسئلة المرة. لأنها ببساطة ظلت تطرح طوال سنوات وسنوات مع موت أي فنان من دون أن تلقى إجابة شافية يمكنها التعويل عليها. فهل هو قدر مكتوب أن يموت الفنان مهمشا في حياته وبعد موته؟ وهل هو قدر الفنان أن يبدي الجميع الحزن عليه من دون أن يترجم هذا الحب إلى واقع؟

مات ناصر اليوسف وانتقل إلى رحمة ربه تعالى. ولكن حتى هذه الساعة لم تحرك أي من الجهات الرسمية والخاصة ساكنا عدا الصحافة المحلية التي لم تقصر في ابراز عطاء الراحل واستطلاع آراء المهتمين والمحبين - وان كان غالبية ما نشر لم يخرج عن حدود الألم والتقدير. ولولا تأكيد أحد أبناء الراحل الكبير وهو باسم الناصر أن أبناء المرحوم بصدد انشاء متحف يحوي أعمال والدهم وذكرياته لما كان هناك شيء يذكر على أرض الواقع يحتفي باسم كبير مثل ناصر اليوسف.

هل نوجه أصابع الاتهام إلى جهة من دون غيرها؟ ليس من حقنا ذلك. ولكن نقول بحب كان يمكن للجمعيات الفنية التي شارك اليوسف في تأسيسها الاعلان مثلا عن معرض كبير تعرض فيه أعمال اليوسف. أو حتى إعداد ورشة تتناول جوانب من حياة وابداعات اليوسف أو إعداد كتيب عنه على أقل تقدير. فطالما سمعنا ممن عاصر واقترن اسمه من الفنانين بناصر اليوسف الدعوة إلى الاهتمام به وبأعماله لكن بقيت مجرد كلمات لا غير. فهل تعجز الجمعيات الفنية عن اسبوع فني تلقي فيه الأضواء على تجربة اليوسف الثرية؟ ثم ما حكاية ألم الفنانين الشباب لفقدان هذا الفنان الكبير وكلماتهم التي تقطر أسىً في حين أنك لو توجهت اليهم بالسؤال عما هم فاعلون تأكيداً للمنزلة الكبيرة للفقيد في نفوسهم لقالوا إنهم لا يملكون شيئا من ذلك لأنهم فنانون شباب والعقد والحل بيد الفنانين الكبار. هل تعجزون أيها الأحبة عن الاتفاق مع أي من الجمعيات الكثيرة في البحرين من أجل العمل على معرض أو ندوة أو غيرها كدليل على حبكم وتقديركم لما قدمه اليوسف؟ تذكروا أنكم ستحتاجون يوما إلى شيء من هذا

الضوء. فلا أحد يحب البقاء في العتمة. وهل تصرون على أن يكون دوركم سلبيا كما هو شأن الجهات الرسمية في الدولة التي لم تكلف نفسها مقدار ساعة واحدة في التلفزيون أو الاذاعة تعرض فيها للناصر استطلاعاً أو تحقيقاً مصوراً؟

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1392 - الأربعاء 28 يونيو 2006.

http://www.alwasatnews.com/news/581739.html

آخر ما سكن فيه

عندما يموت الفنان لا تختفي تحت ملاءته تلك الشفافية التي كانت تميزه والتي كان يرى من خلالها الأشياء بل انها ترتسم قوية على ملامح من حضر موته. يموت الفنان وأصابعه لا تفتأ تتحرك باحثة عن ريشته فهو لا يموت كما يموت الآخرون بل ان آخر ما يموت فيه أصابعه.

أرأيتم الطفل الصغير ينظر إلى الأشياء من حواليه فلا يتحسسها من دون أن يضعها في فيه، كذلك شأن الفنان الذي يتحسس لغة الأشياء من خلال أصابعه. فكيف لو كان كفيفاً لا يتذكر من الوجود غير صوره وألوانه التي تتراقص أمام ناظريه وكيف لو أنه رأى الوجود رؤيا العين ثم انتقل إلى عالم آخر لا يشعر فيه بالوجود الا من خلال ما تتحسه خيالاته؟ انه ساعتها يكون محظوظاً لأنه فنان ليس ككل الناس فالأصابع التي طالما قبضت على الوجود براحتيها والتي رسمته على الورق عالماً آخر ستظل وفية له حضرته في حياته وها هي تحضره عند موته. وناصر اليوسف الذي استظل بالحياة وكان أحد أبنائها البررة الذين أبدعوا فيها وتغنوا بجمالها لم يكن كما هو عهد الآخرين بل كان الرجل العاشق الذي كانت وسيلته لمحبوبته أصابعه حينما تمتد وكأن سحراً يغشاها لتخلق من الورق ما يخلده الزمان. إن ناصر اليوسف الذي ودعته البحرين الجمعة الماضية كان لا يبرح سجيناً بمحض إرادته في عالمه الذي أسره بألوانه وظلاله ولكن كان حراً في مساحة الحياة التي انطلق فيها فنه الجميل. وما من حي كان يتأمل أصابعه وهي تعقد السحر من الورق! الا وأحس أن ناصر كان على موعد مع كل بديع وجميل. كان السحر يتسرب طريا من بين أصابعه وكأنه كان يختصر الحياة في أشكال وألوان ورؤى لم تبرح مخيلة المحترف البحريني التي دخلها منذ نعومة أظفاره سوسنة تحاول أن تطاول عنان السماء. سوسنة غذاها ليل نهار وسهر عليها حتى استوت نخلة باسقة وتفرعت إلى لوحات حفظتها القلوب قبل العيون في خيوط متموجة من الحكايات والمواويل في فضاء لعب فيه باتقان.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1385 - الأربعاء 21 يونيو 2006.

http://www.alwasatnews.com/news/580351.html

التشكيليون والأطفال

فليعذرنا إخواننا التشكيليون عندما نضع علامة استفهام كبيرة عند أسمائهم مفادها هذا السؤال: أين انتم والأطفال؟ إنه مجرد سؤال ولكنه واضح وذو أبعاد كبيرة، سؤال يخفي الكثير من الشكوى والألم. وخصوصا أنك عندما تتصفح تاريخ التشكيليين في البحرين ستجده مليئا بأسماء كبيرة وفاعلة وذات حضور ملفت في المشهد التشكيلي العربي وليس في المشهد البحريني فقط ولا تجد من بينها الا نفرا نادرا اضطلع بهذه المهمة.

السؤال لم أتطرق اليه وانما أولياء أمور طالما ضجوا من أن حصيلة الطفل عندنا في البحرين ليست بشيء أمام ما يقدمه الآخرون فما يكتب للطفل قليل جدا وما يرسم للطفل يقوم على أسماء نادرة. وانه لسؤال يفتح شهية الملاحظ على مصراعيها ويستفز الكثير من الاجابات. ونحن نعلمها قبل أن يدلي بها التشكيليون: لا أحب أن الدخول في شيء لا أتقنه فالرسم للأطفال يحتاج الى دراية كبيرة وأنا غير مستعد لذلك. أو: هل أعود من جديد بعد هذا الحفر في الصخر لأرسم الى الأطفال؟ أو: وهل لدينا أطفال قادرون على استيعاب ما نرسم لهم؟

أعذار كثيرة لكن المحصلة أن هذا النوع من الفن لدينا مهمش للغاية وليس له حضور. والطفل الذي نربيه ونعلمه في المدارس الرسم حتى اذا زرعنا فيه ذلك وأصبح شغله الشاغل كبر واستوى فنانا كبيرا فاتخذ ما اتخذه غيره من فن تشكيلي وادعى أن الرسم للأطفال لا يناسبه.

أمر لا يسر الخاطر أبدا أن تقول للتشكيليين البحرينيين: ألا يمكن القيام بمعرض فني يتوجه الى الأطفال يساهم فيه التشكيليون بأعمال موجهة للطفل؟ قد تبدو الصورة غير واضحة ولكن لو حفزنا هذا السؤال في عقول التشكيليين لأمكن أن تخرج الصورة بشكل أفضل. فكما أن هناك فناناً تشكيلياً يجمع مجموعة من أعماله التشكيلية ويعرضها في معرض شخصي وهو لا يتوقع أن يزوره الأطفال في معرضه. فيجب أن يكون لدينا فنان تشكيلي يحترف الرسم للأطفال فيجمع أعماله في معرض شخصي يحضره الأطفال. معرض قادر على اثارة مكامن الوعي لدى الطفل برسومات تنسج من عالمه هو ومن رؤاه.

ثم ألا يمكن القول إن غياب هذا الرسام المتخصص ساهم بدرجة أو أخرى في تأخر وعي وخيال الأطفال لدينا؟ لم أعنِ جميع الأطفال طبعا وانما عنيت أن هذه الرسوم المتخصصة والتي درج عليها الرسامون الغربيون منذ القرن السادس عشر حين عمدوا الى الرسوم فكيفوها وفق ما يتعاطاه ذهن الطفل كان لها فعل السحر في ذهن الطفل حين عمد بعض الرسامين الغربيين إلى توسيع ذلك من خلال النشر في الصحف ومطبوعات الأطفال من مجلات ودوريات وفي الأعمال التلفزيونية والسينمائية والمسرحية الموجهة. وكان يمكن أن يكون لها رديف عندنا يحسن الاستفادة منها في تنمية عقل الطفل البحريني وتوسيع مداركه.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1378 - الأربعاء 14 يونيو 2006.

http://www.alwasatnews.com/news/579202.html

علي التاجر .. الغريب في وطنه

لا نستطيع ونحن نطالع كل تلك الوجوه المشرقة التي عبرت على تاريخ البحرين الحديث إلا أن ننحني اكبارا لها. انها وجوه أعطت الكثير وساهمت بشكل جلي في رفعة وتقدم هذا الوطن المعطاء وحاولت بكل ما وسعتها الحيلة أن تساهم في زيادته. لكن تظل هناك وجوه اتصفت بسعة عطائها وانتاجها، إذ حملت الوطن وهي فيه أو خارجه وكانت بحق تمثل في بلد الغربة عزفاً مفرداً لأنها ظلت تحمل الوطن بين جوانحها. وكانت لا تبرح تتذكر ماضيها وذكرياتها وتنسج من خلالها صورة ترسمها لهذا الوطن العظيم بتاريخه وبحاضره. والمرحوم علي التاجر أحد هؤلاء المخلصين الذين «شطت بهم غربة النوى» إلى امارة دبي في دولة الامارات العربية المتحدة ليموت غريباً وبعيداً عن أهله وأصحابه الذين شاطرهم عمره وذكرياته ورسالته في الحياة. وكما أننا لم نكن ننتظر الاحتفاء بهذه الشخصية الكبيرة التي كان لها أثرها الواضح في تاريخ البحرين المعاصر من نقد وصحافة وتاريخ إذ كان أحد المشتغلين بحرفية على تلك الثيمات إلى جانب دوره الواضح في الشأن السياسي واستقلال البحرين.

نقول إننا لم نكن نتوقع الاحتفاء بهذا الرجل الكبير حين نعي الينا من بلد الغربة من الامارات العربية المتحدة لأنه ببساطة لم يكن اماراتيا لكن بالمقابل - ويا للسخرية المرة - يموت التاجر وكأنه يوم موته ينعى نفسه التي يعلم أنها لن يحتفى بها بعد اليوم وكأنما لسان حاله يقول إن من يموتون من رجالات البحرين في بلدهم لا يتم الاحتفاء بهم لا في حياتهم ولا في مماتهم فكيف بأديب يموت في دار غربة بعيداً عن الأهل الأصحاب. المرحوم التاجر الذي يصفه من عاصره بأنه كان رجلاً أديباً موسوعياً مطلعاً على الأدب والفن ومؤرخاً وباحثاً لا يشق له غبار الذي كان أحد اللبنات الأساسية في بنية الريادة في البحرين يمضي على وفاته حتى الآن يوماً من دون أي اهتمام رسمي أو أهلي ومن دون أن يحرك فقده شيئاً ما علق في القلوب من عطائه واسهاماته وكأن الرجل بموته طوى صفحته وتحول إلى التراب. مع أن كتاباته لاتزال شاهدة على حضوره ومع أن رفاق دربه يؤكدون جميل ما قدمه.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1376 - الإثنين 12 يونيو 2006.

http://www.alwasatnews.com/news/578810.html

وآتوهم من مَال الله

يقول عز من قائل «وآتوهم من مال الله الذي آتاكم» (النور: 33) وتلك اشارة من العليم الخبير إلى أن الانسان مستخلف في هذا المال فليس المال ملكه وانما هو وديعة أودعها الله عنده يعتاش به ويعمر الأرض. فليس من داع حقيقي لأسف الانسان وحزنه أو فرحه لحصوله على المال. فهذا المال الذي شقي في جمعه كعنوان لرفاهية الحياة وتحقيق مطالب البدن قبل الروح مسترد منه سواء على هذه الأرض وفي ظل حياته أو عند موته وانتقاله الى بارئه تعالى. فالمال عرض زائل كما هو شأن الحياة جميعاً «وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور» (آل عمران: 185).

فكيف يستطيع الفرد منا أن يجعل من هذا المال سبيله لـ «وجنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين» (آل عمران: 133) وكيف يحقق من خلاله ذاته ورفاهيته في الحياة وذلك مطلب عزيز على كل فرد منا؟ لقد بيّن الله سبحانه وتعالى ذلك حينما قال في محكم كتابه «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك» (الكهف: 46) اذاً فلا بأس بأن يسعى الانسان إلى تحقيق حياة لينة وسليمة له على شرط ألا يصدّه المال عن ذكر ربه وألا يلهو عن آخرته. وتلك لعمري مسألة صعبة لا يستطيع فك رموزها الا من كان قلبه سليما قادرا على مجاراة النعمة بالحمد والشكر آناء الليل وأطراف النهار. وما تلك القصة التي تروى في الأثر عن ثعلبة الذي سأل الرسول (ص) أن يبارك له في ماله القليل فحذره الرسول من ذلك لكنه لم ينتصح حتى اذا ملك المال وأتاه رسول من الرسول الكريم (ص) ليأخذ منه الزكاة قال - ما معناه - ان الزكاة أشبه شيء بالجزية. فباء بغضب الله ولعنته، الا دليل على صعوبة الجمع بين حب الدنيا وحب الآخرة، بين حب المال وحب العمل المقرّب لله سبحانه وتعالى. إذ إن هناك صورتين لا تبرحان الذهن. صورة لأولئك المؤمنين الذين طابت لهم الحياة بكل ملذاتها ومالها وبنوها فلم يأخذوا منها سوى ما يستقوون به على طاعة الله سبحانه وصورة أخرى لأولئك الذين أفنوا أعمارهم في طلب المال حتى اذا جمعوه تحول الى سد منيع صدّهم عن ذكر الله تعالى.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1288 - الخميس 16 مارس 2006.

http://www.alwasatnews.com/news/550221.html

بذور حقيقة بالإزهَار

شاهدت في إحدى المسلسلات التلفزيونية الهادفة - على ندرتها – قصة عن شاب يحب فتاة جميلة ومن بيت كريم لكنه كلّما تقرب منها صدته بعنف عنها ليس لخلو الشاب من شكل مقبول أو حسب شريف أو جاه وسلطان، فقد كان من بيت موسر الحال وكان شاباً حلو المعشر ذا أخلاق حميدة، ولكنها كانت قد تعلقت وهي طفلة بابن عمها وكبر معهما الحب فهي على وعد قريب بالزواج منه.

غير أن الشاب المحب كان قد تغلغل به الحب فوجد الشيطان فرصة يلج منها إلى عقله وقلبه فحول شخصيته إلى النقيض، فأخذ بالتهديد والوعيد وارسال الشتائم واستعمال القوة حتى ضجت منه الفتاة وأبوها وابن عمها ونقلوا الأمر إلى أبيه فلم يجد مندوحة عن ارسال ابنه إلى شيخ زاهد في أعلى الجبل، وبعد فترة جاء الشاب الغاضب وقد تحول إلى حمل وديع وكان فيما قاله: "لا حاجة لي بهذا الحب بعد أن عرفت محبة الله سبحانه وتعالى".

تلك القصة ربما ابتعد فيها راويها عن الواقع وخصوصا في هذه الأوقات التي انسلخت فيها عقول الناس ونامت على شهواتها من دون انتباهها على فضائلها، ولكنها قصة تحمل بذوراً حقيقة بالإزهار والنمو. فهي تنبه الغافلين إلى أن الله سبحانه وتعالى يرعاهم بعينه التي لا تنام، وأن باب التوبة اليه مفتوح، وأن رحمة الله وسعت كل شيء، وأن الانسان مهما جرت به قدماه في الطرق المتعددة فسيظل يحن إلى ربه ورحمته وسيظل محتاجا اليه.

ألا يقول الله سبحانه وتعالى {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى} - (طه: 124) فالحقيقة واضحة إذا، في أن الانسان مهما علا شأنه أو ابتعدت به أهواؤه ومطاوعة يظل محتاجاً إلى ربه ولا ينجيه من متاعبه الا العودة اليه.

هل دار بخلدك يوما مقدار ما يحتاجه نبات الأرض من شمس وماء؟ وهل لمست مقدار تعلق الطفل الصغير بأمه، وكيف أنه يستمد منها الحياة، أجل لمست بنفسك ذلك، وقد وجدت الطفل الصغير لا يقر له قرار ولا تهدأ له نفس دون أن يرى وجه أمه أو يلجأ

الآباء إلى خرقة يقربونها من أنفه يشم فيها رائحة أمه! ويشعر بوجودها، فما بال أقوام لا يتورعون عن الاصرار في الابتعاد عن ربهم إلى الدرجة التي لا يجدون فيها حرجاً من القول بأنهم أحرار يفعلون ما يشاءون وأن الله لا سلطة له عليهم. ولكنهم عندما يجوعون ولا يجدون ما يأكلون يقولون يا رب، وعندما يظمؤون ولا يجدون شرابا يقولون يا رب، وعندما يشتد عليهم المرض فلا يجدون معيناً يقولون يا رب. حتى اذا من الله عليهم برحمته فأشبعهم من بعد جوع وأطفأ ظمأهم وشافاهم من أمراضهم خلو إلى شياطينهم فلم يتورعوا على الانابة إلى الشيطان والابتعاد عن الله سبحانه. يقول تعالى «واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون» (يونس 21).

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1260 - الخميس 16 فبراير 2006.

http://www.alwasatnews.com/news/544387.html

حريَّة تعبير

هل كنت مخطئا يوم أن قلت لأحد المسيحيين الخيرين إنكم أكثر منا رحمة ومحبة لبعضكم؟ تذكرت تلك الكلمات حينما ناولني صاحبي متألما رسوما كاريكاتورية تنال من النبي محمد (ص) كانت احدى الصحف الغربية قد نشرتها ضاربة بعرض الحائط بكل القيم والمبادئ الانسانية التي نادى بها السيد المسيح (ع). فألقيت نظرة على واحدة منها ولم أستطع النظر إلى بقيتها.

هل كنت يومها مخطئاً؟ لا أعتقد ذلك. فقد لمست بأم عيني كيف هي أخلاق اخواننا المسيحيين الخيرين الذين هم في وداعة وصفاء نفسي كبير ولم أكن قد شاهدت صورة أخرى لهم. ولكن يحسن بي أن استدرك هنا لكي لا يظن بمقالي الظنون. فما لمسته إبان دراستي كان خلقا عاليا ومحبة كبيرة من قبل المسيحيين لشخص الرسول محمد (ص) وأهل بيته ولا أزال حتى اليوم أحتفظ في ذاكرتي بالكثير من أقوال المسيحيين في النبي الأكرم (ص) وأهل بيته الكرام ولاتزال تلك الكلمات النافذة التي قالها لامارتين وتوماس كاريل وآخرون فضلا عن المسيحيين في الشرق أمثال جورج جرداق وميخائيل نعيمة تستحضرها ذاكرتي. ولا أزال حتى اليوم أتذكر كيف أن المسيحيين في البحرين لم نكن نفرق بينهم وبين المسلمين.

لكنني اليوم لا أستطيع تصديق أن بعض من ينتمي إلى سماحة ومحبة وعطف الدين المسيحي يمكن أن تخرج منهم إساءة للنبي الأكرم محمد (ص). فأن تظهر الاهانة من قبل اليهود فقد حدثت من قبل ولكن أن تخرج تلك الرسوم من بلد يؤمن بحرية المعتقد ويتباهى بأنه عالم مسيحي فذلك أمر يدعو للريبة.

لا شيء يمكن أن يخفف من ذلك الألم الذي سببته تلك الصور للمسلمين من أن يعلن جميع المسيحيين الخيرين استنكارهم لتلك الممارسات المرفوضة. فالحقيقة أن الكثيرين من المسلمين أحسوا بصدمة شديدة والكثيرين منهم لا يستطيعون التفريق بين مسيحي شرقي ومسيحي غربي.

غير أن الأمر الذي يدعو الى الدهشة هو أننا كمسلمين لم يحدث قط أن تناولنا أحد الأنبياء بما يسوء أبدا، فالمسيح (ع) نبي من أنبياء الله تعالى وصاحب رسالة سماوية وله ما لنبينا الكريم محمد (ص) من التقديس، شأنه شأن بقية الأنبياء (ع)، ومع ذلك نرمى بالارهاب والاستبداد وعندما تصدر تلك الرسومات المشينة من دول غربية تدعي تعلقها برسالة السيد المسيح (ع) ينظر اليها على أنها شيء من حرية التعبير.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1253 - الخميس 09 فبراير 2006.

http://www.alwasatnews.com/news/543113.html

نظر جميل

رسم صاحبي في ذلك اليوم منظرًا جميلاً. فقد كان رساما موهوبا. رسم بحرا وشاطئا ونخلة وحيدة. وتطلعت فيما رسم وازددت اعجابا بما رسم حينما قال: "لقد رسمت الصورة قبل يومين حينما ذهبت الى شاطئ البحر قبل موعد الإفطار بساعتين. إذ كان منظرا جميلا أبدعته قدرة الله سبحانه وتعالى. فكنت أرسم والهواء العليل يداعب أنفي ورائحة البحر العطرة لا تفارقني لحظة واذ كان الشاطئ نظيفا وجدتني أتناول الألوان وأرسم في هدوء. وقلبي وفرشاتي معلقة وكل جوارحي مركزة على المنظر لذلك تجد هذا النظر أشبه بالصورة الحية التي تعاونت الألوان والأحاسيس في رسمها فتكاد تسمع فيها حفيف الشجر وموج البحر".

قلت: «هنيئا لك يا صاحبي ما شاهدت وما رسمت وهنيئا لك ما علق بذهنك من تصورات. أما نحن فليس لنا نصيب من كل ذلك». سأل صاحبي باستغراب: «وكيف ذلك» قلت: "إن من يعمل في وظيفة غير حكومية لا يجد الوقت للذهاب الى شاطئ البحر لأنه يأتي البيت ولم يتبق على الأذان سوى نصف أو ربع ساعة بل ان الكثيرين يرجعون إلى البيت وقد أذن المؤذن، بل إن الكثيرين يأتون بيوتهم ليفطروا لوحدهم بعد أن أكمل أهل البيت افطارهم. فكيف لنا أن نستمتع بما تقول ونحن مرغمون على مواصلة أعمالنا حتى الانتهاء منها والعودة الى البيت مثل الغرباء؟!". هنا جلس صاحبي وتأمل في وجهي كثيراً من دون أن ينبس ببنت شفة ثم قال أخيراً: "من أراد الاستمتاع بكل ذلك يستطيع أن يحقق لنفسه ما يشاء طالما أنه جاد في طلبه. ولكن المشكلة أنكم اعتدتم على أمور أخرى فتحولت أفكاركم وأحاسيسكم ناحية الماديات واستسلمت لها فلم تعد قادرة على مقاومتها. فكيف تستطيعون توجيه ارادتكم ناحية الأشياء الجميلة؟ والا فبالله عليك هل يعوقكم العمل عن الذهاب الى النوادي والمقاهي والمتنزهات؟! وهل يعوقكم العمل عن الذهاب الى السينما مثلا؟! انكم متى ما أردتم شيئا استطعتم التحايل على الجميع من أجل الحصول عليه بينما تقفون عاجزين عن الذهاب الى البحر والنظر اليه".

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1154 - الأربعاء 02 نوفمبر 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/501636.html

أنا عايز أسأل سؤال

بكاء ونحيب، عذاب وشقاء، خيانة وغدر، سرقة ونصب، ضرب وشجار، نفاق وتعصب». قالها صاحبي وأغلق جهاز التلفزيون وقال بعصبية: «أنا خارج لأشم هواء نظيفا». انتظرت صاحبي حتى أتى من جديد، ولكن الانزعاج كان لا يزال يريم على وجهه ومازال لسانه يتمتم بعبارات غير واضحة. ولأنه يحب الشاي قدمت له كوب شاي ساخنا فهدأت نفسه وأخذ يشرب الشاي الساخن ويفكر بهدوء. وقضى صاحبي أكثر من عشر دقائق وهو يعمل الأفكار في ذهنه تماما كما هو شأنه قبل أن ينطلق لسانه بالحديث فينحدر كالسيل. فهو ليس بمتسرع في أحكامه، ولكن لا أظنني رأيت أحدا في العالمين له قدرة صاحبي على الاستمرار في الحديث إلى ما لا نهاية.

أخيراً تكلم صاحبي بسخرية بعد أن أعاد تشغيل جهاز التلفزيون وراح يقلب في القنوات الفضائية، حتى تعب مرة أخرى ورمى «الريموت كنترول» من يده وقال: "ما إن يقبل شهر رمضان المبارك حتى تسارع الفضائيات في نشر إعلاناتها وإعلامها في كل صحف الدنيا عن مسلسل تنتجه هذه المؤسسة أو تلك الشركة الفلانية والذي سيكون سيد المسلسلات. فلا تبقى فضائية إلا وتسارع إلى اقتنائه وعرضه. إلى الدرجة التي أصبح فيها المشاهد غير قادر على متابعة شيء منها. عنيت المشاهد الفاضي الذي لا تهمه جودة المحتوى وإنما يتناول كل ما يقدم إليه". وسكت صاحبي ليضيف: «أنا عايز أسأل سؤال: لماذا لا تعرض تلك المسلسلات سوى البكاء والنحيب، العذاب والشقاء، الخيانة والغدر، السرقة والنصب، الضرب والشجار والنفاق والتعصب. وكأنما خلت الدنيا من أي شيء جميل، اسمه الفرح والسرور، الراحة والهناء، الصداقة والوفاء، الأمانة والثقة، السلام والإخاء والصدق والتعقل. وخلت حياتنا من أية لمسة حب أو حنان. الغريب أن تلك المسلسلات تدعي تأكيد روح التسامح وبث الخير بين الناس وتنتقد المسلسلات الكارتونية وتقول إنها تؤثر على خيال الطفل وتحوله إلى متوحش، لكنها لا تتورع عن تصوير البشر في سيناريوهاتها وكأنه حيوان بلباس آدمي، همه السلب والنهب والقتل. فأين يجد الفرد منا شيئا يستحق المشاهدة أمام هذا الانحلال؟!".

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1150 - السبت 29 أكتوبر 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/501103.html

وجه الشَّبه

قال لي صاحبي: "ما هو وجه الشبه بين الأمس واليوم في شهر رمضان المبارك؟ هل تجد وجه شبه بينهما أم أنك تحسب الأمور قد تغيرت، واذا ما تغيرت هل تغيرت الى الأحسن أم الى الأسوأ، للشيء الذي يدل على خير كثير ونعمة كبيرة أم الى الشيء الذي يدل على السوء وبالتالي ينذر بمشكلات شتى. وهل تجد أن شهر رمضان القديم يحمل من الملامح ما هو أجمل من الحديث؟ وكيف هو شهر رمضان اليوم في نفوس أبنائه هل هو مشابه لما كان عليه في القديم؟ وهل صحيح أن شهر رمضان اليوم غريب عما كان عليه بالأمس؟".

ابتسمت لسؤال صاحبي حتى تحولت ابتسامتي الى ضحك. لم أضحك استهزاء وليس لأن أسئلته ليس لها اجابة وانما ضحكت لأنني أعرف يقينا أنه يعرف الاجابة عليها كلها. فلماذا يسألني صاحبي هذه الأسئلة مع معرفته بالاجابات. أظنني عرفت السبب وهو الملل فهو دائم الملل في شهر رمضان فهو من ناحية لا يستطيع الأكل والشرب بالمعنى الحرفي للكلمة - ويالهول ما يعنيه الأكل بالنسبة إلى صاحبي من سعادة - وهو من ناحية أخرى غير قادر على الأكل والشرب بالمعنى المجازي للكلمة أي الحصول على النفحات الروحية التي يستنشقها الصائم الذي استطاع في شهر رمضان أن يتحول الى ربه بكل قلبه. ولكنني أجبت صاحبي مع ذلك على أسئلته فقلت له: "هناك فرق لا شك بين شهر رمضان بالأمس وشهر رمضان اليوم، وهذا الفرق جزء منه لا حيلة للناس فيه وجزء آخر صنعوه هم أنفسهم. فشهر رمضان بالأمس لم تكن فيه من المغريات ما هو حاضر اليوم، فقد كانت حياة الناس بسيطة ومأكلهم ومشربهم بسيطاً فهم يقضون أوقاتهم بين البحر والزراعة وأكل ما تيسر والنوم اذا كانت أوقاتهم طرية لطيفة. فاستطاعوا استثمارها خير استثمار من أجل الحصول على مغفرة من الله سبحانه ومن أجل القرب منه بينما الناس اليوم في شغل شاغل بمغريات الحياة التي جعلهم غير قادرين على استثمار شهر رمضان ذلك الاستثمار الذي يليق به".

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1147 - الأربعاء 26 أكتوبر 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/500699.html

القلق

لم يخبرني صاحبي أنه توجه في الأيام الماضية إلى طبيب نفسي. كعادته في إخفاء كل شيء يظن أنه سيسبب له الإحراج مع الآخرين. وانما اكتشفت ذلك من خلال مكالمة هاتفية كان يتكلم فيها مع الطبيب، إذ نسي صاحبي - وجل من ينسى - حرصه - لدقائق معدودة. ولكنني لم أشأ حقيقة أن أزعج صاحبي بسؤاله عن ذلك وخصوصاً أنه إنسان حساس يتأثر بأقل كلمة إلى الدرجة التي تنزل فيها دموعه من دون قدرة على كبتها.

ولكن الأمر الذي أثارني في الموضوع أنه توجه إلى الطبيب النفسي في شهر رمضان المبارك. ولم أسأله لكي أعلم سبب هذا التوقيت وهل كان توقيتاً مقصوداً أم جاء بفعل ضعف مؤقت. ذلك أن كل ما علمته أنه توجه إلى الطبيب النفسي وهو مصر على ذلك من خلال استماعي لمكالمته وأنا أسوق السيارة. ولكنني لم أشأ أيضاً ألا أشارك صاحبي في حل مشكلته وخصوصاً أنه يشكو قلة نومه وكثرة سرحانه. فقمت بحركة لطيفة من أجله، إذ توجهت إلى المكتبة واقتنيت كتاباً عن شهر رمضان المبارك وأثره في تهدئة النفس وطمأنتها وحتى أدلل لصاحبي على مدى اعتزازي وتقديري له فراغت نفسي على مدى يومين فقرأت الكتاب واليوم الثالث كان كافياً لتلخيص أهم نتائجه. ومن ثم أرسلت إليه ما لخصت من الكتاب وانتظرت ما يحدث. ويبدو أن انشغال صاحبي بنوبات العمل غير المنتظمة جعله ينقطع عن رؤيتي لعدة أيام وخصوصاً أنه لايزال حتى هذه الساعة منتظماً في الدراسة أيضاً. حتى تلقيت اتصالاً من صاحبي ودعوة منه إلى سحور. فرغت نفسي والتقيت صاحبي في مطعم جميل وحديث من القلب إلى القلب بدأ صاحبي بقوله: «قرأت ما بعثت لي وكان موضوعاً شيقاً ومفيداً وان كنت في الحقيقة قرأت هذا الكتاب من قبل. «القلق وشهر رمضان المبارك» يا له من عنوان كبير. ولست بحاجة إلى شكري فأنت تعرف مقدار معزتك في نفسي. ولكنك يا صاحبي غفلت عن شيء مهم كما غفل صاحب الكتاب أيضاً. ان من كتب الكتاب كان يتكلم عن أولئك المخلصين والراغبين في القرب من الله أما من اختار البعد عن ربه فسيظل يعاني القلق حتى الموت.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1143 - السبت 22 أكتوبر 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/500100.html

فطرةٌ سليمة

قال لي صاحبي وهو يحاورني: «أرأيت كيف هرب الرجل من المكان من دون أن يقدم حتى اعتذاراً للمسكين الذي صدم سيارته، أرأيته كيف فر مسرعاً بسيارته من دون أدنى اهتمام لمشاعر الناس ولا حرمة الشهر الكريم؟». قلت: «ستجد أمثال هؤلاء كثيرين، إنهم يصومون عن الطعام وعن الشراب ولكنهم أبدًا لا تصوم جوارحهم. ولكن بالله عليك هل تستطيع ثلاثون يوماً أن تغير من طبائع الناس وتحولهم إلى بشر آخرين؟! لا يمكن ذلك يا صاحبي». رد صاحبي: "ربما يكون كلامك سليماً ولكن هذا الأمر لا يتعلق بالصيام فقط وإنما يشمل أيضاً الطبائع الإنسانية فمن لا يعطي حرمة لهذا الشهر فعليه على الأقل أن يحترم فطرته السليمة وإنسانيته".

كان كلام صاحبي مثار تفكير لأيام في ذهني. إنه على حق، ذلك أن الفرد منا مولود على الفطرة. واحترام الطبيعة الإنسانية لا يتعلق بدين دون آخر ولا بعقيدة دون أخرى، ذلك أن احترام الناس وتقديرهم والرحمة والرأفة فيما بينهم شيء معتاد في الطبيعة الإنسانية فليس من الضرورة أن يصوم الإنسان لكي يكون ملتزماً خلقياً، ولا أن يمنع نفسه من الأكل والشرب حتى يكون مرادفاً للفضيلة. إذاً هي طبيعة إنسانية في قلب كل فرد منا، طبيعة أن نحترم الآخرين ونقدر لهم مزاياهم ومشاغلهم ومتى ما حدثت منا إساءة إليهم نبادر إلى تصحيحها لا إلى الفرار منها كما حدث مع ذلك الشقي. ولكن طرأ على بالي سؤال آخر أيضاً: فأين إذاً فضل شهر رمضان وأثره في النفوس؟ أجبت على سؤالي بقولي لنفسي إن شبهت شهر رمضان بالباب المفتوح. باب لا يرد من يدخل إليه. هو باب مفتوح لكل خير ولكن من يود التزود مما فيه من نعم وخيرات، فإن أراد الإنسان تطهير نفسه من موبقاتها فالمجال مفتوح له. ولكن عند هذا الباب حارس يفترض على من يدخله شرطاً رئيسياً. إذ يقول هذا الحارس لمن أراد دخول الباب: يا هذا لا يمكنك أن تستفيد من هذا الشهر طالما أنك تدخله من أجل أن تجيع نفسك وإنما إن أردت أن تستفيد منه فعليك أن تتذكر أنك داخل إلى شهر تلزمك فيه التوبة.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1140 - الأربعاء 19 أكتوبر 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/499683.html

اقتناص الزوايا

لا أخالني سأطرق بابا جديدا في هذه المساحة المشاكسة التي تركها لي معد الصفحة جعفر الجمري، حين اختار الخلود للراحة بعض الوقت في اجازة قصيرة، وألقى علي عبء هذه الصفحة الشيقة ذات الحضور الآسر.

ولكنني لطالما فكرت يوما في مقال أعرض فيه شيئا من الملاحظات التي جمعتها من خلال تلك اللقاءات التي حظيت بالمتابعة والتي استطاعت فيها ريضان أن تكوان جسورا حقيقية بينها وبين الشعراء الشعبيين في البحرين.

ان أول ما يتبادر الى ذهني بهذا الشأن هو سؤال لايزال ينتظر الإجابة. سؤال مفاده الحديث عن الشعراء الشعبيين والقراءة. وكنت قد سمعت من أحد شعراء الفصحى تعليقا يؤكد فيه أن الشعراء الشعبيين لا يقرأون. سبحان الله فكيف يدونون أفكارهم وكيف يطورون من مستوياتهم فضلا عن الحفاظ عليها اذا لم يكونوا يقرأون؟!

كان ذلك قبل اللقاءات التي أجريتها مع مجموعة منهم ولكن بعد تلك اللقاءات قر في نفسي أن القليل منهم من يقرأ! لا أعني صورة القراءة المعتادة، فالكثيرون يقرأون لا شك إلى جانب أن وسائل الاتصال اليوم حققت الكثير من المعلومة وانما قصدت صورة أخرى للقراءة حينما يحاول الشاعر أن تكون له رؤية ومنهجا يتحرك فيه ومن خلاله وليس أن يكتفي بأوزان وقافية جميلة ثم لا يمتلك أفقا رحبا قادرا على اقتناص الكثير من الزوايا. أمر آخر - ولست هنا في معرض الإشارة إلى أحد - وانما هي ملاحظة عامة تتعلق بالنظرة الدونية بين الشعراء وكأنما هم داخلون في حرب لا هوادة فيها فاما أن أنتصر وأما أن أهزم. والحال أنك حتى تكون منصفا يلزمك ألا تغفل عن نفسك فتترك لها الحبل على الغارب توجه ما تكتب وكأنك عندما تكتب تحاول التنظير لأفكارك التي تخدم ما تكتبه أنت لا ما يمليه عليك عقلك وثقافتك. وعندها لن تستطيع أن تحظى باحترام الناس. فالناس يمتلكون ما تملك إذ أن لهم عقولا يعون بها وآذانا يسمعون بها. أما أن تعتقد بأنك الوحيد القادر على كتابة قصيدة أو مقال ورمي بالناس بالعجز والفشل وعدم القدرة على الاجادة وانما هم صفوف متأخرة عن تجربتك فذلك أمر لا أخال أحدا من الناس لا يعلم بخطورته عليك.

وقد وقف في زمن قديم الشاعر البحتري وأخذ بالقاء قصيدته في المتوكل العباسي. حتى اذا بلغ بعض أبياتها قال لنفسه بزهو أمام الحاضرين: "لقد أبدعت". وبعد عدة أبيات أخرى قال: "أي والله لقد أبدعت" فلم يجد المتوكل بدا عن أن يوعز الى أحد الشعراء الجالسين بأن يهجو البحتري فهجاه. وكان هذا هو البحتري الذي يشبه شعره بسلاسل الذهب فما بالنا بشعراء - وليس كل العشراء - كلما كتبوا حرفا ظنوا أنفسهم أسياد الشعر.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1065 - الجمعة 05 أغسطس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/484725.html

شهر رمضان والتربية الروحية

مع اقتراب الشهر الفضيل شهر رمضان المبارك علينا الالتفات الى نقطة مهمة وهي التربية الروحية في شهر الله سبحانه وتعالى. فان لها حضوراً أي حضور. بل أنها تكاد تكون الغاية الأولى من هذا الشهر الفضيل، عند نفر من العلماء والمهتمين، فكيف باستطاعتنا المحافظة على ما يربطنا بالله سبحانه وتعالى من حب واخلاص في العبادة عن طريق تربية أنفسنا؟! ان العبادة المحضة القائمة على الصلاة والدعاء، هي ما يجمع الناس باختلاف مشاربهم، ولنتذكر وقوف الناس جميعا أمام الله تبارك وتعالى في الحج، أليس منهم الطبيب والعالم والعامل والموظف، كلهم يطلبون رضوان الله ورحمته، فمراتبهم ومزاياهم الاجتماعية لا تغني عنهم شيئا أمام الله سبحانه، وانما الفضل في ذلك للتقوى والطاعة والعبادة، من هنا جاء هذا الاهتمام.

لقد فتح سبحانه وتعالى نافذة كبيرة في هذا الشهر الفضيل، للولوج اليه فهو يدعونا الى رحمته ويقدم لنا التسهيلات - ان صح التعبير- ، فالرسول الأكرم (ص) يقول: «وأنفاسكم فيه تسبيح»، فأية عطية أثمن من هذه العطية؟! فلماذا يغلقها الانسان ولا يستفيد منها؟! نحن وللأسف الشديد اعتدنا على الكلام أكثر من الأفعال، والتعود على قراءة القرآن يخلق النور والهدى في قلب قارئه، متى كان القلب حاضراً، لذلك نحن محتاجون الى تدريب أنفسنا التدريب اللازم على الطاعات والعبادات، ولنتذكر معا قول الامام الحسن (ع) : "إن للقلوب اقبالاً وادباراً، فاذا أقبلت فتنفلوا واذا أدبرت فاقتصروا على الواجبات". لابد اذن من وضع برامج للاستفادة أقصى استفادة من الشهر الفضيل، فشهر رمضان المبارك مساحة رحبة أنعم الله علينا بها لأجل الخروج بأرواح ونفوس جديدة، فلماذا لا تتم الاستفادة من هذا الشهر الفضيل؟ فالله يريد من الانسان أن يتطور، يريد منه الرقي والتقدم، وشهر رمضان المبارك وقت مناسب جدا لهذا التطور، ماذا لو عاهد الفرد منا نفسه مثلا على عدم الكذب طوال الشهر الكريم، ماذا لو عاهد نفسه على عدم الغش أو الحسد، ان في ذلك غنيمة كبيرة بفضل الشهر الكريم لو أحسن الانسان الاستفادة منها.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1426 - الثلثاء 01 أغسطس 2006.

http://www.alwasatnews.com/news/631585.html

رأيت فيما يرى النائم

رأيت فيما يرى النائم وكأن الشباب يعيشون في مجتمع آخر، ففي كل مكان يقصدونه تنفتح أمامهم أبواب العمل وأبواب الدراسة، وتيسر أمورهم ويهتم بمواهبهم. رأيت فيما يرى النائم وكأني أسير في الشوارع فلا أجد شابا بحرينيا يعمل في الشارع فيكتوي بناره وينزوي خجلا من نظرات الناس، ولا ينهرة رب عمل آسيوي. رأيت فيما يرى النائم وكأني مررت على الوزارات الحكومية وغير الحكومية، فرأيت الشباب في أماكنهم المرموقة يؤدون أعمالهم، وعقولهم حاضرة وقلوبهم مطمئنة، فكأن الحياة قد خلصت اليهم بعد أوجاع وآلام. رأيت فيما يرى النائم وكأن المدارس والمعاهد والجامعات أخذت بكل جديد في الثقافة والعلوم والمناهج، فهي تأخذ بيد الشاب الى ما يناسب طموحه وتركيبه، ولا تغلق أمامه أي تخصص، وهي ترسله للدراسة في الخارج وتتكفل بكل مصاريفه من دون تمييز، متابعة له ولتقدمه مهيئة له كرسي العمل حتى قبل تخرجه. رأيت فيما يرى النائم وكأن هناك مكاتب عدة يجلس فيها الشباب المبدعون، والموظفون يتحركون فيها بجد وهم يسجلون أسماء اختراعات وابتكارات هؤلاء الشباب، وكان هناك خبير ومبعوث دوليا يتابع هذه الاختراعات والابتسامة لا تفارق محياه، وكأن هناك مبعوثون من قبل الشركات يتفاوضون مع الشباب.

لكنني صحوت، وكم تمنيت أن لا أصحو، فماذا وجدت؟! لقد نظرت من نافذة داري فوجدت شبابا بحرينيا يعملون في الحر الشديد والمدير الآسيوي ينهرهم، وخرجت الى الوزارت والمؤسسات الخاصة فوجدت طابورا طويلا من الشباب، والموظف المسئول لاه بالضحك وهو ممسك بسماعة الهاتف، وآخر يصرخ بعنجهية: لا توجد لدينا وظائف ابحثوا في مكان آخر، وسرت مجددا حتى وصلت المدارس فوجدت شبابا يتسلقون الجدران هاربين من المدرسة فسألتهم لماذا؟! فأجابوا أنهم لا يجدون من يهتم بأمرهم ومستقبلهم ويستجيب لميولهم، وفي طريق رجوعي الى البيت وجدت شابا مسندا ظهره الى الحائط ، في يده ورقة كبيرة تحاول السقوط، فأمسكت بها فوجدت شكلا هندسيا، فسألته فأجاب: انني أبحث عن أحد يسندني في اختراعي هذا فلا أجد غير هذا الجدار!.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 885 - الأحد 06 فبراير 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/448748.html

فِي الظلِّ الأسود

مرة أخرى أقابل أحد التشكيليين الشباب .. وجه لا تستطيع الابتسامة أن تخفي ما يعتلج وراءه من ألم لا يطاق، ونظرة ثكلى توحي بالتعب والجهد والتفكير المستمر في وضعه ووضع غيره من التشكيليين الشباب .. لماذا تقتصر الصحف والمجلات على أسماء بعينها؟! ولماذا كلما تقدمنا بعمل ومجهود كبير سدت أمامنا الأبواب؟! ولماذا فلان من التشكيليين والشعراء والكتاب هو من يحظى بالأضواء، بينما نقبع نحن في الظل الأسود؟! أسئلة كثيرة لم أستطع الإجابة عليها، وإن أجبت عليها فلن أفي بغير جانب محدد منها. سألته مجددا: ألا تبدو مبالغا بعض الشيء؟ إنكم جيل انفتحت أمامه أبواب لم تكن لتنفتح للأجيال التي قبله .. لقد حظي جيلكم بعدد كبير من الصحف والمجلات لم تكن متوافرة من قبل، وحظي بغاليرات تشكيلية لم تكن موجودة من قبل، ومؤسسات ثقافية حكومية وأهلية لم تتوافر من قبل، والطريق الذي خطه الرواد قبلكم كان صعبا حفروه بجهدهم، في الوقت الذي لم يكن فيه للفنان مكان بين عامة الناس؟ إنكم لم تعيشوا تلك الأيام الصعبة التي لم تكن فيها أرضية يقف عليها الفنان، بينما لديكم الآن أرضيات لا أرضا واحدة. أطرق صاحبنا لحظة ليجيبني بخشوع: "ومن قال إننا لا نقدر كل ذلك، ولا نحترم تلك التجارب الكبيرة والجهود الخيرة... ولكن، بالله عليك، أين نقف نحن وسط كل ذلك؟! صحيح أن المجلات والصحف اليوم كثيرة، وصحيح أن الغاليرات منتشرة بصورة لم يكن يحلم بها تشكيلي من قبل، وصحيح أن المؤسسات الثقافية في كل مكان، ولكن لماذا لا تتم مساواتنا بأولئك الكبار؟ ولماذا يلزمني التزلف لفلان من المعنيين كي يعلق لي لوحة أو يقيم لي معرضا تشكيليا؟! ولماذا كلما توجهت إلى غاليري خاص نظر الي متسائلا عن حجم المال الذي سيستثمره مع فنان شاب؟ ولماذا يلزمني أن أوسط تشكيليا كبيرا لكي أحظى بفرصة الكتابة عن معرض شخصي أقوم به؟! إن الأمور - والكلام لا يزال للتشكيلي الشاب - قد تبدو للناس، وهم يشاهدونها عن بعد لوحة جميلة منسقة الخطوط والألوان، ولكن كلما اقتربت منها أحسست بأنها مشوهة متكسرة.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 970 - الإثنين 02 مايو 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/461212.html

نغمات هاتف "بالإكراه"

المسائل لم تعد كما في السابق. فقد تغير كل شيء ولم تعد الحاجة "أما" للاختراع فقط، بل تحولت إلى عائلة فيها الأب والأم والأهل جميعهم .. وتحولت الحياة هذه التي نحيا دقائقها إلى لحظات متجددة تنعش خلاياها بكل ما هو ذو نفوذ وقوة وقدرة على الجذب وشد الانتباه.

وهنا يبرز سؤال: كيف يتأتى مع كل الضجة المثارة والاختراعات والاكتشافات الذهنية المدهشة أن تخرج بشيء متميز في وسط مدهش فعلا؟ وخصوصا إذا ما تعلق هذا الأمر بشيء متعلق بالحياة اليومية.

دارت في رأسي هذه الأفكار وأنا أستمع إلى نغمة عزائية على نقال إحدى الزميلات. كانت النغمة مقتطفة من أنشودة عزائية لأحد الرواديد الشباب، وكانت نغمة محزنة فعلا قادرة على التسرب ببساطة إلى عقل ونفس المستمع. والحمد لله أنني أحببت النغمة وتشوقت يوميا إلى الاستماع إليها. بينما هناك من النغمات ما يكون وقعه كئيبا يمجه السمع والذوق.

ولكن ما باليد حيلة. لماذا ذكرت ذلك؟! لأن الفكرة التي دارت برأسي هنا هي أن الحياة هذه التي نحيا دقائقها اخترعت فيما اخترعت طرقا جديدة لم نعهدها من قبل في تسريب أفكار الأشخاص ومواهبهم وحتى الترويج لبضائعهم، فتلك النغمات التي تسمعها من الهاتف النقال أنت مقيد أمامها، ولا تستطيع أن يكون لك رأي بشأنها. فأنت ببساطة لا تستطيع أن تمسك بنقال الزميلة لتوقف رنته الموسيقية لأنه ليس بهاتفك؟ لذلك تأتي هذه النغمات من دون إذن منك ولا قدرة لك على ردها. فأنت أمامها عاجز عن صدها.

وحكاية نغمات الهاتف النقال لا تقف بك عند هذا الحد، فهي حكاية تحمل جوانب أخرى تشير إلى أن هذا الوقت من الحياة لم يكتف فقط بأن يفرض علينا شروطه وتوجهاته حتى حملنا شروطه أينما نذهب. فنغمة الهاتف تظل عالقة بذهنك طالما أن الناس جميعهم يحملون الهاتف

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 967 - الجمعة 29 أبريل 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/460773.html

أما كان أحرى بك

قرأت ذات مرة أن رجلا رث الثياب ممزّق الحواشي، قد لفحته الشمس فأحالته الى قطعة يابسة كأنما لم تر ماء منذ أعوام. كان قد قصد أحد الأغنياء في الزمن القديم. وكانت عيناه شاخصتان اليه ببصره تطلبان المعونة منه. فاستقبله الغني بالبشاشة وأجلسه بالقرب منه، وسأله عن حاجته فقال: اني رجل فقير الحال جئتك طالبا شيئا أستر به عوز أبنائي. فرد الرجل الغني: وكم عدد أبنائك يا شيخ؟ ورد الفقير: سبعة، فقال الغني: أفما كان أحرى بك أن تكتفي باثنين فقط لتخفف العبء عن نفسك؟ وهل كلهم ذكور أم أن منهم اناثا؟ فرد الفقير: بل ان غالبيتهم من الاناث، فقال الغني: أما كان أحرى بك لو خلفتهم جميعهم ذكورا ليساعدوك على مشاق الحياة؟ وهل تعاني من أمراض أيها الشيخ؟ فرد الفقير: بلى، إني أعاني جملة أمراض؟ قال الغني: أما كان أحرى بك لو كنت صحيح الجسم معافى بدل هذه الأمراض التي تجعلك تطلب من الناس؟!

ولو لم يخرج الفقير المسكين من دار الرجل الغني لظل الغني يمطره بتلك الأسئلة الاستفزازية عابثا بكرامته فقط لأنه أراد منه بعض المساعدة.

قرأت تلك القصة التي جرت في الزمن القديم فترحمت على الرجل الفقير الذي لم يشفع له أن باع ماء وجه من أجل عيون أبنائه دون أن يصل به الأمر الى الحد الذي يتندر عليه فيه الأغنياء.

وعجبت كيف أن الرجل الغني ذا النفوذ والجاه يبخل على فقير مسكين بدنانير قليلة تقيم أوده، متخذا من لحظة اللقاء به مساحة يمارس فيها القهر والضيم والظلم على نفوس هؤلاء الفقراء. وعجبت أكثر أن الخير كثير وأن الغني لن يتنازل عن شيء من ماله سوى نزر قليل ربما استهلكه في لحظة طيش من لحظات حياته. ولكن أن يسخو به على نفسه خير من أن يسخو به على هذا الفقير.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 964 - الثلثاء 26 أبريل 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/460372.html

باقة أزهار

لفترة محدودة لم تتجاوز الأسبوعين أمسكت بصفحة "كشكول" إبان غياب الزميلة مسئولة الصفحة عبير إبراهيم في إجازة. وكانت بحق فترة صعبة تحتاج إلى اهتمام ومتابعة مستمرة وفيها قلق طوال اليوم وألم في الأذن لا يطاق ونظر يكاد ينطفئ كما تنطفئ ذبالة المصباح وهواجس وتفكير في المساء وقلق بالصباح.

لكن - وما أجمل لكن هذه - راحة في الضمير وحب يكاد يحتضن العالم بأسره وشعور يأخذ بك إلى لحظة تكوينك إنسانا من لحم ودم تحمل قلبا ينبض خيرا وعطفا على الناس. وكأنك في فضاء من الخير لا حدود له، تبصر أمامك أطياف الناس الذين مددت يدك فكنت بارقة خير لهم وكأنك طائر ميمون يحلق على رؤوسهم.

ولكن - وللمرة الثانية - ما أجمل أن تحيطك هذه الأيام والساعات المعدودة من عمرك معرفة بأهل بلدك وصناع مجده وأساس بنيانه لتؤكد - وليس تكتشف - ظنك القديم بأن أهل هذا البلد لا أطيب ولا أجمل من قلوبهم، حينما تسارع من دون وازع - اللهم إلا تلك الرحمة المزجاة في قلوبهم - فتتصل لتسأل عن فلان أو فلانة المريضة أو المحتاجة إلى العناية، أو لتسأل عن ذلك الطفل الذي يحتاج إلى مد يد العون له.

وإنها - والله - لروح عظيمة لاتزال قائمة لم تستطع الأيام ولا الليالي أن تقوضها وتحيلها إلى رسوم، فهي حاضرة شامخة في نفوس البحرينيين تلتمس نافذة واحدة لتظهر منها ولولا الابتلاء في الأرزاق والأجسام وذلك القلق الذي يمنعهم من الراحة ومن النوم خوفا على مستقبلهم ومستقبل أبنائهم لرأيتهم وقد تحولوا إلى باقة أزهار ترمي بعطرها وإحسانها على الجميع، ولكن ما الذي يستطيعونه وهموم الحياة تشدهم بحبالها غير أن يحاولوا التنفيس ما أمكنهم؟

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 960 - الجمعة 22 أبريل 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/459834.html

أسئلة مشروعة

كثيرا ما يتساءل الفرد منا عن الغاية التي يمكن أن تحط عندها رحال الإنسان. وعن الهدف الذي يمكن أن يجمع جميع الأهداف الصغيرة التي نسعى إلى تحقيقها في وجودنا الصغير. إذ أن هذه الأسئلة مشروعة للإنسان ولم تخرج يوما عن اطار تفكيره. فالإنسان في بحث دائم عن ماهية الحياة وعن شكل وجوده على هذه الأرض.

ولكن في الوقت الذي نجد فيه قلة أو ندرة من الناس استطاعت أن تترجم أسئلتها هذه إلى ما يشبه النهر حينما يصب في الشط. وحققت بذلك حقيقة وجودها فاستطاعت أن تخرج بشيء كبير ربما تمثل أحيانا في فكرة عظيمة أو حركة جهادية كبيرة أو إصلاح اجتماعي عظيم أو تربية نشأية راسخة.

نجد على الطرف الآخر من خرج من تلك الأسئلة إلى ما يشبه الهوس والسباحة وسط التيار من دون التعلق بشيء ما. فهي - أي تلك النفوس- لم تستطع أن تطور تلك الأسئلة إلى بحث مجد عن حقيقة الإنسان وانما اكتفت بأسئلة نظرية تمكنت منها وأحالتها إلى ما يشبه الثوب الممزق ما ان حاولت أن تضفي عليه رقعة جديدة اهترأت جوانب أخرى منه والسبب أن الثوب نفسه لم يعد مناسبا ليرتديه الناس. كالعقل الذي ضل بصاحبه فلم يعد قادرا على استلهام أية فكرة أو معتقد محدد.

وتلك إشكال عظيمة لم تبرح تشغل الفكر الإنساني منذ أن أصبح قادرا على التفكير، السؤال بشأنها، فاما أن يحدد للإنسان منطقة في تفكيره يتحرك من خلالها واما أن يجعل تفكيره يأخذ به إلى مناطق شاسعة لا يستقر فيها لحظات حتى يعاود الترحال إلى مناطق أخرى. فهي في قلق دائم وشعور بالانهزام لا حدود له بحثا عن منطقة آمنة تسكن اليها ولكن متى تستطيع ايجادها؟

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: الإثنين 18 أبريل 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/459290.html

الزواج لثنين والوجع لألفين

ذلك مثل قالته الذاكرة البحرينية وإن كنت أظن أنه مثل له امتداداته على العالم العربي أجمع، إذ إنها أمثال تقترب من حياة الناس وهمومهم ومشاغلهم فتكون صادقة في تعبيرها وإيحاءاتها. وهذا المثل هو أحد هذه التعبيرات التي تحكي عن الزواج وما يترتب عليه من مسئوليات فهو إذا حال إنسانية حية في كل مكان.

غير أن ما يميز خصوصية هذا المثل هو التقاؤه بالعقلية العربية وخصوصا في الخليج العربي. فلا يمكن مقارنة تقاليد الزواج وتبعاتها هنا بتقاليد الزواج في الدول الغربية مثلا. إذ إن الأولى تحكي عن رغبة عارمة في الظهور والمباهاة والصرف بلا حساب بينما تحكي الثانية البساطة وتقليل المصروفات ما أمكن. وكأن الإنسان الخليجي ينتظر هذا اليوم بفارغ الصبر حتى يظهر للناس مكانته وسمو أصله الذي هو المال. لكن الأمر الغريب هنا هو أن المباهاة وحب الظهور في الزواج تسربا إلى عقول الناس البسطاء أنفسهم، فلم تعد المسألة بالنسبة إليهم مسألة زواج وستر وإنما هي مسألة حضور وتجمع ودلع... لا مزيد. وإلا فبماذا نفسر ذلك الانفعال الغريب والركض والارتماء على المظاهر الفارغة. ففلانة زواجها في الصالة تلك وفلانة في الفندق ذاك بينما قامت تلك بدعوة الناس كل الناس في مختلف الأصقاع في البحرين؟

فهل يدرك الزوجان وأهلوهم حجم المشكلات والبلايا التي تقع على من يحبونهم حينما يصران على استنفار قواتهم وأموالهم في تلك المقاتل على صواني الرز واللحم وسط كومة كبيرة من النساء في مشهد تخال معه كأنك تنظر إلى استعدادات مكثفة لمعركة ستدور اليوم بين النساء فكل في أهبة الاستعداد؟ ولكن عجبك بعد ذلك يزداد حينما تجد أن المعركة دارت رحاها على قطع من اللحم وسيل من الرز. لتقول المثل الدارج الزواج لاثنين و"الغربال" لألفين!

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 953 - الجمعة 15 أبريل 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/458837.html

حلم الأطفال الطيِّبين

عديد من الأمهات يدعين الحب والهيام بأبنائهن فهن دائمات الوجد بهم. مشغولات الفكر برواحهم وذهابهم. فما إن يخرج الطفل من البيت وما إن يبتعد عن أنظارهن حتى تبدأ الوساوس اشتعالا في عقولهن، وحتى تتحول لياليهن إلى ما يشبه الحياة في غرفة مغلقة، وخصوصا عندما لا يكون لهن سوى أبنائهن رفقة في الحياة.

إذا فما بال الأمهات اللاتي يحببن أبناءهن ولا يستطعن الحياة من دونهن لا يلقين بالا لقلوب الأطفال ولا يشعرن بخوفهم وأحزانهم. وما بالهن يدعين أنهن يدركن هذا الإحساس بينما يشهد الواقع على خلاف ذلك، إذ إن الملاحظ على الكثير من الأمهات افتقارهن إلى هذا الشعور والإحساس.

شاهدت قبل أيام عرضا سينمائيا، وكان الفيلم لا يتناسب أبدا مع الأطفال. فالفيلم يحوي الكثير من المشاهد العنيفة واللقطات المرعبة. وكم حزنت كثيرا أن أجد أطفالا لا يتجاوزون الخامسة أو السادسة من أعمارهم يشاهدون الفيلم الذي لم يخلو مشهد واحد منه من استثارة. وكم هالني أن أجد أمهاتهم يشاهدن الفيلم بكل رحابة صدر فلا يلقين بالا لفلذات أكبادهن وهم مدهوشين بما يشاهدون.

إن الأفلام السينمائية كثيرة وأفلام الأطفال تتوافر باستمرار، فما الذي يدعو الأم لترك أبنائها يشاهدون أمثال هذه الأفلام المرعبة، طالما أن هناك من الأفلام ما يتوافر فيه الجيد المفيد الذي يعلم ويرشد الأطفال؟!

لقد كنت أشاهد الفيلم حينا وألقي نظري على هؤلاء الأطفال أحيانا فأتألم وأشعر بمرارة ما بعدها مرارة. وأسأل عن مستوى تفكير الأم لدينا، وهل هي قادرة فعلا على تفهم طبيعة مشاعر أبنائها؟ وهل هي قادرة فعلا على حمايتهم وانشائهم نشأة سليمة، من دون أن تجعل لهذه المشاهد البشعة طريقا لعقولهم الطرية؟! إني أشك في ذلك كثيرا، فطالما أن المرأة تبقى مسمرة أمام السينما ولا تلتفت لأطفالها والرعب باد على وجوههم فإن الأمور لا تبشر بخير

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 949 - الإثنين 11 أبريل 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/458286.html

قنبلة موقوتة

حضرت قبل أيام مجلسا عامرا من مجالس أحد التجار في البحرين، وكان صاحب المجلس من أولئك الناس الطيبين الذين لم تغيرهم المادة. فهو يصرف بسخاء على جلساته بكل طيبة قلب. طالما أن الخير كثير والحمدلله وطالما انه رجل مؤمن بالله سبحانه وتعالى.

لكن ما أصابني بالعجب تلك الشراهة التي بدت جلية واضحة في عيون بعض من نزل مجلسه، إذ مع أن الخير والزاد كثير إلا أن بعض الحاضرين كانوا أشبه بالقنبلة الموقوتة التي انفجرت حالما رأت الأكل، وكأن الزمن وقف وتحول الإنسان في لحظتها الى رجل قطع ما قطع من أميال دون زاد حتى وصل إلى بيته فأنقض على الأكل. ولست أعني جميع الحاضرين وانما عنيت نفرا من الناس يثير الاستغراب بشراهته هذه التي ما بعدها شراهة.

ان الشعب البحريني شعب معروف بأخلاقياته وحسن تصرفه، وهو فوق هذا وذاك شعب مثقف يستطيع تمييز الفعل القادر على منحه صورة حميدة عنه والفعل الذي يسيئ إليه ويعطي صورة مغايرة. فكيف يغفل بعض أحبابنا وأبناء بلدنا عن هذا الأمر؟!

ان البحرين وان كنا ندرك تماما أن بها فقراء لا يحصلون على ما يشاؤون من الأطعمة والأشربة بلد خيرة وغنية، ومعروف عن أهلها الكرم وحسن الخلق وعندما يأتي شقيق من الدول الخليجية ويشهد هذا الزحف على صواني الكل وعلى الرز واللحم يشعر بشيء من الاشمئزاز، فكيف لو تحول هذا الأمر إلى فعل يومي يمارسه البحرينيون وتحولت الشراهة إلى ما يشبه العادة حينما تتسرب الى الذهن فتملك على صاحبها تفكيره. وقد نعذر وافدين إلى البحرين تختلف عاداتهم وطبائعهم عنا، ولكن لا يمكننا عذر من هو منا ومن أهل بلدنا

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 935 - الإثنين 28 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/455384.html

دوحة الخير

على وعد بلقاء قريب تركت دوحة الخير قطر، تلك الدولة الجميلة التي يشيع الخير والحب بين جنباتها، والتي يشعر معها كل من يرتاد شوارعها ولياليها بأنه في بلده. والسبب تلك السماحة التي تميز بها أهلها، وذلك الأدب الجم في الحديث مع الناس وتلك العلاقة الشفافة التي تجمع الجميع، إذ مثلت قطر في عيني ذلك الموطن الطيب الذي يأنس فيه الغريب ويشعر بالسعادة وهو يتنقل من مكان إلى آخر وقلبه مطمئن في رحابها.

على وعد بلقاء قريب، جمعتني صداقة، ولا أقول مجرد علاقة عابرة، بكوكبة من المثقفين والمهتمين من الشعراء والأدباء الذين تنفتح أمامهم أبواب عظيمة لم تكن لتفتح لولا سداد رأي أصحاب القرار فيها بأهمية الثقافة وبعد نظرهم للمستقبل المزهر لقطر، إذ وجدت هؤلاء الأصدقاء المثقفين وهم في قمة النشوة والسعادة وهم يجدون الدولة قد احتضنت كتاباتهم وقامت بطبعها في أجمل الطبعات. وكم سعدت جدا أن وجدت حتى أولئك الواعدين وهم في طريق الإبداع تهتم الدولة بمواهبهم فتنشر لهم وتحاول إيصال كلماتهم الجميلة.

وهناك في قطر تشعر بأن الجميع يوقعون سمفونية واحدة، اسمها حب قطر، فحتى أولئك الذين يتمتعون بالوظيفة الكبيرة عن الناس العاديين تجدهم لا حاجز بينهم أبدا وبين غيرهم من الناس. فالجميع في تواضع لا يفصلهم عن بعضهم فاصل. وكيف يمكن لحاجز أن يحجزهم إذا كان الجميع يشعرون بأهميتهم واحترام وطنهم لهم، وكيف يمكن أن يفصلهم فاصل وهم يشعرون أن قياداتهم الكبيرة تجتمع معهم في كل مكان من أجل الاستماع اليهم وإلى ما يحقق لهم السعادة والهناء؟!

تركت قطر وفي القلب شجى وفي العين دمعة تغالبني، وحينما وصلت إلى مطار البحرين شعرت بأنني فارقت وطني وليس وطنا آخر لي

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 934 - الأحد 27 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/455233.html

التفتوا لهؤلاء

لم يبق أمام هؤلاء اليافعين سوى أن ينصبوا أنفسهم آلهة تفعل ما تشاء، بحسب مواصفاتها للفعل الحسن أو الشائن. طالما أن من لهم عقولا يبصرون بها وقلوبا يعون بها يتركونهم في ظلماتهم، إذ الوقت الضائع والحياة النتنة التي لا تعرف غير القذارة والعيش على هامش الحياة، مع أحقر الموجودات في هذا الكون الفسيح.

وإلا فمن يصدق أن شبابا في عمر الزهور تصل بهم حقارة النفس إلى أسفل ما يمكن أن تصل إليه نفس إنسانية. إذ يتحول الإنسان إلى غريزة لا غير، غريزة همها الأكل والشرب والجري وراء الشهوات المشبوهة. للتحول في النهاية إلى أنعام "بل أضل سبيلا".

والأمر الغريب أن الآباء يعلمون مقدار ما وصلت إليه نفوس أبنائهم غير أنهم يتركونهم بحجة أنهم غير ملومين فيما يفعلون طالما أن الدولة لا توفر لهم العمل الذي يليق بهم، وكأن صلاح الإنسان وانحطاطه متعلق بانخراطه في الوظيفة، وكأن رغبة الإنسان في السمو والعلو تحددها الوظيفة وليس حلم الإنسان ورغبته في الخلود. والقرب من بارئه سبحانه.

سبحان الله، هل عميت عقول الناس وقلوبهم عن هؤلاء؟ أم أصبحت الأنانية الشعار الذي نرفعه ونباهي به، حتى لم يعد في قلوبنا غير التفكير فيما يمنع وما يضر من المصالح؟! إن الجميع يعلم بمن فيهم آباء هؤلاء بما يمكن أن يخرج به هؤلاء من مشروعات إجرامية يمكن أن تعيث فسادا في المجتمعات البحرينية المحافظة، ولكن لا يمكنك هنا أمام هذه اللامبالاة إلا ترديد قول أبي العلاء المعري:

لقد أسمعت مذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو نارا نفخت بها لضاءت ولكن أنت تنفخ في الرماد

وأخشى أن يكون الموجدون في التراب أكثر حظا منا في الحياة.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 928 - الإثنين 21 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/454476.html

مياه غازية

قرأت كما قرأ غيري إبان الدراسة في الشقيقة الكويت خبرا كتبته إحدى الصحف المحلية، مفاده أن البحرينيين يستهلكون من المياه الغازية أضعاف ما يستهلكه الأشقاء في دول الخليج. ومن تجربة شخصية لا أكذب هذا الخبر، فقد كنت بائعا يوما في إحدى البرادات فكنت ألاحظ أن قرية صغيرة تستهلك من المياه الغازية الكثير فكيف بمجتمع بحريني متكامل؟!

المشكلة أن البحرينيين يعون تماما الأثر السيئ للمياه الغازية، ويدركون حجم المشكلات التي يمكن أن تسببها لصحتهم، ولكنهم مع ذلك لا يتورعون يوما عن تناول ثلاث أو أربع من علب المياه الغازية، وعلى رغم أنهم يحسون بأثر هذه المياه على أبدانهم من عسر هضم وتشنج وعلى رغم أنهم يستمعون لبعضهم عن حجم ما يعانون من المشروبات الغازية فإن إصرارهم عجيب على الاستمرار في تناولها، بل أن الآباء من دون وعي واهتمام يطلبون من أبنائهم شراءها لهم.

ربما يكون في طقس البحرين الرطب ذي الحرارة الشديدة مبررا لهذا التهافت على المياه الغازية، وربما وجد الآباء مبررا في السعر المعقول لتلك العلب الكبيرة أو الصغيرة الضرورية - بحسب رأيهم - لإطفاء جذوة العطش الشديد، لكن البحرينيين يتناولون هذه المشروبات حتى في الطقس البارد، مع نزول الأمطار! فتجد من يسوق السيارة وهو يتناول المياه الغازية، ومن يعمل في المصانع ومن يدرس في المدارس والجامعات حتى من يمارس الرياضة ومن فوقه الطقس البارد يشرب هذه الغازات. إذا الموضوع لا يتعلق بالعطش فقط وإنما بعادة كريهة اعتدنا عليها وضربنا بعرض الحائط من أجلها جميع النصائح

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 925 - الجمعة 18 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/454081.html

دبلة خطوبة

يروى يا سادة يا كرام، على النبي وآله السلام، أن شابا قصد بيتا من البيوت طالبا يد ابنة من بنات خلق الله، وعندما توسط المجلس وكلم أهلها استبشروا به خيرا، فهو شاب وسيم قسيم يمتلك شقة وسيارة جميلة ويعمل في وظيفة حكومية، وكان متعلقا بالفتاة إلى الدرجة التي لم يمانع فيها أن شرط عليه الأبوان مهرا لا يستطيع توفيره جميع الشباب، بل رحب ودبر المال، وتم عقد القران، وسط تهليل من كلا العائلتين الكريمتين، فالشابة جميلة أنيقة وستتخرج عن قريب، والشاب كامل والكمال لله سبحانه.

عاش المخطوبان الكريمان في الشهور الأولى في سعادة تغمر عليهما حياتهما، الشاب بسام ضحوك، والشابة حيية جميلة، وكان من الممكن أن تخيم عليهما هذه السعادة لولا أن الشاب ابتلي بداء النسيان، فهو إذا لم يسجل كل صغيرة وكبيرة من حياته في دفتر صغير يحمله معه، نسي ولم يتذكر حتى أكثر الأمور أهمية، لكنه مع هذا الداء العضال كان شديد الحرص على ألا يعكر حياته معكر.

ولكن سبحان من لا يخطئ ولا ينسى... نسي الشاب خاتم الخطوبة أو "دبلة الخطوبة" بعد أن غسل يده في أحد المطاعم، كان الخاتم مكتوبا عليه اسمه واسم خطيبته، وحالما تذكر أنه نسي الخاتم رجع بالسيارة من حيث أتى وفتش عن الخاتم فلم يجده. ولأنه شاب مقتدر لم يشأ أن يضيع الكثير من الوقت، ذهب إلى الصائغ فنحت خاتما جديدا طبق الأصل عن خاتمه الضائع.

وإلى هنا كان يمكن أن تسير الحياة في هدوء، لولا أن فتاة في الجامعة تباهت يوما بأنها قد خطبت فأرت الفتيات خاتم خطبتها فكان طبق الأصل من ذاك الذي في إصبع خطيبة الشاب ... ونهاية القصة معروفة ولا يوجد داع لتكرارها.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 921 - الإثنين 14 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/453535.html

قال لي صاحبي

قال لي صاحبي وهو يحاورني: لقد عرفت سر الحياة التي نحياها، وإني لقادر على أن أجعل حياة الناس كلها سعيدة رخية. قلت: كيف تستطيع أن تمنح الناس السعادة الى جانب الرخاء؟! أليس الرخاء معناه البلادة والكسل؟ فكيف اذا تتوافق السعادة مع الكسل؟! وما هو سبيل الانسان الى السعادة غير العمل؟ وكيف يحقق الانسان راحة ضميره وقلبه من دون العمل؟

أجاب: أن الانسان وجد في الحياة من أجل أن يحيا سعيدا، وما جريان الناس وانقطاع أنفاسهم الا بسبب رغبتهم في امتلاك ما ليسوا بحاجة له، لكنهم متى ما رضوا بالقليل الذي يكفيهم مؤونة يومهم، وتوكلوا على الله في جميع أمورهم استطاعوا الحياة بسعادة؟

فسألة: وكيف اذا يحقق الناس ذواتهم ووجودهم اذا كان همهم منصرف الى ما يسد رمق جوع يومهم؟ وأين تضع طموح الناس ورغبتهم في تحسين ظروفهم اليومية والمعيشية؟ وأين يكون موضع الانسان كمخلوق أسمى يحاول بلوغ السماء بكده وجهده؟

قال: إنما سعادة الانسان في لقيمات يسد رمقه، وليس بطمع يشبع به نهمه للحياة.

عندها سكت عن الجواب، وبهت من أولئك الناس الذين يرون الحياة لقمة طيبة لا غير، ومكانا حقيرا يعيشون فيه، ووقتا ثمينا يذهب هباء منثورا. ومع أن الانسان وجد في الحياة لكي يحقق لنفسه ما يسعد به، فالسعادة إنما تأتي مصداقا لقول النبي (ص) في معنى حديثه {إن النفوس لتتعب بالراحة فأريحوها بالتعب}. وراحة الانسان شعوره بالسعادة. ولا توجد طريقة أخرى يحقق بها الانسان سعادته غير أن يقضي أيامه في جد واجتهاد من دون أن يغفل في جده واجتهاده عن اشباع كل متطلبات نفسه العطشى.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 920 - الأحد 13 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/453385.html

طُرق الأصدقاء

الطرق التي تسير عليها رغبة في ملاقاة أصدقائك، ليست طويلة، فهي بالكثير تستهلك خمس دقائق من عمرك الفاني. لكنك عندما تسأل أصدقاءك أو يسألونك عن عدم رؤيتهم لك، تتعلل بأن الوقت لا يتسع للقاء، أو يتعللون بأن الوقت لا يتسع للقاء. وكأنك أيها الانسان والصديق العزيز تقف بك عقارب الساعة عند هذه الدقائق وكأنها تقرر مصير حياتك كلها، وكأن العمر مرهون بذلك الطريق الذي تتحاشى المرور عليه. قد يكون هناك بعض العذر فيما لو كان الصديق بعيدا عنك في قرية أو منطقة نائية تتطلب منك الركوب في السيارة وتشغيلها والضغط عليها للتحرك والمسافة الطويلة التي تتحسر عليها وعلى ضياع الوقت الثمين. ولكن ما عذر الأصدقاء في طرق سهلة سليمة البناء ليس فيها مطبات ولا حفر يستطيع الانسان أن يركض فوقها لا أن يمشي فقط، وما عذر الأصدقاء في دقائق معدودة يقضيها المرء في التريض حتى يصل إلى أصدقائه.

إن التعلل بمتطلبات العيش التي لا تترك وقتا لأحد أشبه بتلك الحكاية التي تقول بأن رجلا فطنا حاد الذكاء سمع شخصا يغرق في البحر فهرع اليه وعندما اقترب منه طلب منه النجدة، فقال الرجل وهو ممسك بعصا يشير بها إلى الغريق: كان الأولى بك أن لا تقترب من البحر وقد وضعت أمامه تلك اللوحة التي تشير إلى خطورة العوم في هذا المكان. فما برح الرجل حتى غرق والذكي الفطن لايزال في نصائحه.

إذ إننا اعتدنا التعلل حينما يسألنا أحبابنا وأصدقاؤنا عن عدم زيارتهم مع - أنهم لا يزورونا! - أن نقول إننا في شغل ما بعده شغل بالعمل ونغفل عن أن معاتبة الأصدقاء تخفي هموما ولواعج لا تحد في نفس من يحدثنا واشتياقا ورغبة في اللقاء والكلام الذي يخفف شيئا من الهموم التي تحترق بها القلوب. ولكن تظل لقمة العيش والوقت هي ما نتعلل به لاهين عن قلوب أصدقائنا.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 918 - الجمعة 11 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/453152.html

نفيت عنك العلا

هناك على امتداد البصر، مدينة كبيرة تسمى حلب، تاريخها مثل بهائها وجمالها، عظيم الأثر يمتد الى مئات السنين. وقف يوما أمامها الشاعر الكبير بشارة الخوري - وهو من هو في منزلته بين شعراء العربية - فقال فيها قصيدته الشهيرة "حلب والمتنبي": "نفيت عنك العلا والظرف والأدبا... وان خلقت لها ان لم تزر حلبا/ شهباء لو كانت الأحلام كأس طلا... في راحة الفجر كنت الزهر والحببا".

تلك حلب إذا؟! مدينة النسور وجنة الله في أرضه. تلك حلب وهناك تبدو قلعتها يقف فيها سيف الدولة الحمداني، والى يمينه أبوفراس الحمداني، تلك حلب التي كانت قبلة عز عربية وحيدة بعد أن أضحت جميع المدائن العربية في ضعف ما بعده ضعف.

وحكى صاحبنا ما حكى عن حلب والشوق والاعجاب يملآن أصغريه "قلبه ولسانه". والمدينة العريقة الجميلة تعيش في وجدانه. وكنت أنظر اليه فأعجب كيف أن هذا الشاب المتيم بالمقاهي وبالسهرات والذي لم يمسك يوما بكتاب يقرأ فيه قد انقلب فجأة الى عاشق ولهان لا يفتأ يذكر محبوبته حلب.

سألته عن طريق المزحة لا غير والابتسامة لا تفارق فمي: أظنك يا هذا متيما بفتاة من حلب وإلا فما معنى هذا الحب الذي نزل عليك فجأة؟ فقال وهو لايزال مفتونا بحلب: لو شاهدت حلب لأنستك كل امرأة، انها جميلة الجميلات آسرة الفؤاد بلسم القلب والعينين. انها جميلتي حلب، تلك التي تنام على ضفة من العشب والأزهار، والتي متى استيقظت من نومها ورفعت رأسها رأيتها تطاول عنان السماء

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 914 - الإثنين 07 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/452636.html

وجهة نظر لفتاة ما

مع أن الحياة متغيرة متقلبة ومع أن حياة الناس ليست متوقفة إلا أنني شديدة الاعتزاز بنفسي على رغم الاخفاقات الكبيرة التي تعترض طريقي. فأنا فتاة أبلغ من العمر الآن اثنتين وعشرين سنة، ولن أقول - على رغم أن هذا الكلام يثير الكثير من الاستهزاء - أني طالبة جامعية لأني لا أشعر بالخجل فيما لو اعترفت بذلك، فأنا لم اقتنع حتى اليوم بجدوى دراسة أقطع فيها أربع أو خمس سنوات من عمري لأتخرج فأعمل براتب لا يتجاوز مئة وخمسين دينارا.

لي طموحات كثيرة على رغم كلام الناس الذين يرون في الفتاة التي لا تكمل دراستها مشروع فتاة فاشلة، لذلك أنا من المؤيدين بشدة لضرورة عمل الفتاة الشابة وليست المرأة التي تجاوزت الثلاثين من عمرها، ذلك أنه في تصوري يجب على الفتاة التي تبلغ الثلاثين أن تجلس في بيتها مربية، وألا تخرج إلى العمل، ولكن الفتاة الشابة التي تكون مداركها على أشدها وهي في العشرين من عمرها، من الضروري لها أن تتعلم، فعدم الرغبة في الدراسة الجامعية لا يعني أن تتحول الفتاة إلى خشبة مسندة وأن تقضي أيامها من دون علم ينير طريقها، ولكنني أفهم الدراسة والتعلم على أساس الحرية، لا مقررات تفرض علينا من أجل العمل، وإلا فإنه لو أخذت الفتاة الشابة منذ طفولتها بما يناسب مداركها وتوجهاتها لأمكنها ذلك من أن تتميز في عمل يليق بها بعد ذلك، ولكن الحاصل لدينا أننا وسط معارف لا تراعي شعورنا ومواهبنا، لنتخرج ونحن لا نمتلك إلا فرصة العمل من خلال هذه الدراسة، إذ في أحيان كثيرة يتبادر إلى ذهني أننا - نحن الشابات البحرينيات - محكوم علينا بأن نكون ضحية لهذا المجتمع الذي يعذر الشاب فيما يفعل بينما الفتاة ليس لها من حيلة

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 911 - الجمعة 04 مارس 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/452235.html

كان زمان

جلست مرة مع أحد شيوخ القرى. رجل مهيب وقول فصيح ولسان ذلق وحكايات جميلة لا تنتهي. كان من قبل يعمل فلاحا حتى إذا كبر أبناؤه باع مزرعته وبنى لأبنائه شققا يعيشون فيها هم وأبناؤهم. واكتفى هو "بجنينة صغيرة" ونخلة وحيدة وحصير يجلس عليه ومخدة يستند إليها، وثغاء بقرة يصل من بعيد إليك وأنت تستمع إليه.

وكانت السيجارة وكوب الشاي لا يفارقانه، وخصوصا بعد أن ماتت زوجته وانشغل عنه أبناؤه وبناته. فزوجته - بحسب ما يقول - كانت لا تطيق رائحة السجائر وترغمه على التدخين خارج المكان الذي تجلس فيه، فلما فقدها لم يستطع أن يفارق السيجارة فهي رفيقته بعد زوجته.

وكان المساء ليلتها دافئا حزينا، عندما سألته عما يشعر به بعد أن ظل وحيدا في هذا المكان وما الذي وهبته إياه الحياة وأخذته منه. فنفث في سيجارته وأخذ في مراقبة الدخان وهو يتطاير قطعا في الهواء وسرح بعيدا حتى أيقظته كحة مني لم تكن مقصودة. فقال: "لم تأخذ مني الحياة سوى من أحببت، أولئك الذين أحببتهم بكل جوارحي. إذ لم يبق منهم غير شيخ هرم أقعده المرض وشل رجليه، فلا أراه إلا لماما. أما ما بقي من الحياة فلا يستحق أن يذكر فقد عشت طوال عمري إنسانا مثابرا أستيقظ مبكرا للعمل، فأعمل طوال اليوم ولساني لا يفتر عن ذكر الله وشكر نعمائه. وكنت سعيدا لأني كنت آكل بشهية بعد تعب وألتقي أصدقائي في أوقات محددة، فكنت أشعر بالمحبة الخالصة منهم. غير أن المال الذي كنت أشقى في جمعه صباحا كان يتبخر ليلا، حتى الأرض والمزرعة التي كانت لدي لو لم أملكها أبنائي لذهب كما ذهب كل شيء مني". ورمق السماء مرة أخرى وسرح بعيدا فتركته لسرحانه.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 907 - الإثنين 28 فبراير 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/451753.html

رحلة إلى تركيا

يروي أحد الأصدقاء أنه ذهب في زيارة لتركيا، وأنه فوجئ هناك بالحياة المتناقضة. ففي الوقت الذي وجد فيه أن العاصمة التركية تضج بالحياة إلى الدرجة التي يكره الإنسان فيها الخروج إلى الشارع، وجد في المدن الساحلية شيئا آخر، حين داعبته نسمات البحر العليلة وامتص جسمه حرارة الشمس الجميلة، ولعبت بعينيه مناظر خلابة للبحر والطبيعة في أبهى صورها.

جلس صاحبنا طويلا يتأمل ويلاحظ ويقارن بين معيشة هؤلاء الناس بصحة وعافية وبين حياة البحريني وهو يقاسي الأمرين بفعل الرطوبة والجو الكئيب، فعجب كيف أن فلانا التركي يصل إلى سن العشرين، فيقف الموت صاغرا أمامه وكأنه وإن تقدم به السن لا يكبر فهو ابن عشرين بينما ما إن يتخطى البحريني سن العشرين حتى لا تفارقه الأمراض فإن لم يمت بفعل مرض جسدي فهو لا شك قاض بسبب التفكير في بيت يعيش فيه ويؤمن به - ولو بشكل نسبي- حياة أبنائه.

وتلك قصة أخرى وجد فيها صاحبنا مدعاة لأن يلطم على وجهه وأن يفتح عينيه من الدهشة. إذ إنه لا يخفى على أحد من الناس أن أسعار الأراضي في البحرين وصلت إلى الدرجة التي لا تجوز معها زيادة وإلا فسيخرج الناس عراة في الشوارع يقتاتون من نبات الأرض كالأغنام.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 904 - الجمعة 25 فبراير 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/451331.html

زهرةُ الخلود

قضى الرجل أكثر من خمسين عاما يبحث عن زهرة الخلود. لم يترك مكانا من الأرض الا وذهب اليه. كان ينهب الأرض نهبا ويسافر آناء الليل وأطراف النهار بحثا عن تلك الجوهرة العظيمة التي تهبه مزيدا ومزيدا من الحياة. كان يطرق الأبواب ويسأل الأهالي والأصحاب والجيران ويقطع الجبال والوديان ليقابل أولئك الذين اعتزلوا الحياة وانصرفوا الى ربهم طالبا منهم زهرة الخلود.

قابل يوما مجموعة من العلماء في طريقهم الى أحد الأمراء يبدو عليهم الوقار ويلفهم الضعف والوهن سألهم بعد أن أثارت استغرابه تلك الكتب العظيمة الضخامة وهي محملة على ظهور الدواب عن قصدهم فقالوا إننا ذاهبون الى الأمير لأنه طلب منا أن نأتي له بسر الخلود. لمعت عيناه من الفرح، أمل أن يصغي اليهم ويعرف زهرة الخلود. رحل الى الأمير سلم عليه وشرح طلبته فأجلسه إلى جانبه وعندما مثل العلماء أما الأمير قالوا له يا مولاي إن زهرة الخلود موجودة بين هذه الكتب فاقرأها فنظر الى الكتب باستغراب وقال: أنا لا أملك الوقت الكافي لكي أقرأ كل هذه الكتب. قالوا: لا حول لنا ولا قوة لنا اذا. خرج الباحث عن زهرة الخلود حزينا مكسور الخاطر، كيف أنه حتى هذه اللحظة لم يحصل على زهرة الخلود. انتبذ مكانا قصيا وجلس الى جذع شجرة وقد أعياه التعب ولأول مرة يشعر بنفسه وثيابه ممزقة وحاله رثة فتساقطت الدموع من عينيه ورفع رأسه الى السماء طالبا من الله سبحانه أن يهبه زهرة الخلود. عندها سمع زقزقة عصفور على الشجرة وسمع العصفور يقول لأفراخه: طالما أنا على قيد الحياة فإن زهرة الخلود التي أودعها قلبي ستكون في قلوبكم. عندها ضحك الباحث عن زهرة الخلود... لقد أدرك أن زهرة الخلود في قلبه المتقد بالايمان بالحياة والعمل

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 883 - الجمعة 04 فبراير 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/448471.html

حكمة صينية

قرأت أول قصة من القصص الصينية وأنا على مقاعد الدراسة في المرحلة الابتدائة. ولاأزال حتى هذه الساعة أحفظ ملامحها. فما سبب هذا كله؟! هناك تعبير جميل حفظته الأفهام مفاده أن ما يخرج من القلب يستقر في القلب، وليس أصدق من القصص الصينية، دليل على أن ما يخرج من القلب يستقر في القلب، فالقصص الصينية ليست نسجا قصصيا فحسب وانما هي شيء من ملاحة الحياة وعنفوان شخوصها. وذلك بين واضح في كل قصة يكتبها أدباؤها سواء أولئك الأقدمون أو المتأخرون، الذين تقرأ لهم فتشعر وكأن هناك خيطا متوهجا منذ جدودهم امتد حتى وصل اليهم فكان علامة مميزة فيهم.

القصة الأولى التي قرأتها تحكي عن رجل ذكي الملامح حاد الطبع مهووس باغواء الناس كان يمشي ذات يوم فوجد ماء البحيرة متغيرا يميل الى السواد، وتلك علامة كان يفهم منها الصينيون بأن المطر لن ينهمر. فكر الرجل في حيلة جديدة يغوي بها الناس فخرج ووضع لوحة عند البحيرة تشير الى أن المطر سينزل لأن التنين الأعظم سيظهر في السماء. كتب الرجل تلك العلامة وانصرف وكلما قابل شخصا أخبره بأن هناك علامة تشير الى أن التنين الأعظم سيظهر فعلى الناس أن يختبئوا في بيوتهم. فما ان حل الغروب حتى جلس الناس في بيوتهم خوفا من التنين الأعظم. وعندما جاء المساء رأى الناس دخانا كثيفا مع أمطار غزيرة ورأوا التنين يخرج من الماء نافخا النار من منخريه. عندها أطل الرجل من نافذة بيته والفزع والخوف يملآنه ليتساءل هل ظهر التنين فعلا؟ صدق الرجل حكاية التنين مع أنها كانت خرافة من صنعه.

فأين يقع الفرد منا على أجمل من تلك الحكاية التي تمازج بين الواقع والخيال والتي تبدو الحكمة ساطعة باهرة بين ألوانها، تلك الحكمة التي أصبحت مزية تكاد لا يخلو منها الأدب الصيني في كل مراحله.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 885 - الأحد 06 فبراير 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/448730.html

كن جميلاً ترَ الوجود جميلاً

"كن جميلاً ترَ الوجود جميلاً". نصف بيت من الشعر العربي. اختزلته الذاكرة العربية فحفظته وتنقل في أجيالها جيلاً بعد جيل. وبفضله وفضل أبيات أخرى أصبح إيليا أبوماضي عَلَماً من أعلام الشعر العربي المبرزين. فما هو سبب هذا الخلود؟ وكيف تحول هذا البيت من الشعر إلى قافية موشاة تلقى في محفل أو في كل تجمع صغر أو كبر أو مع كل شعور أحس به صاحبه وكأن الحياة تقسو عليه؟

إن حياتنا التي نعيشها محتاجة إلى هذا اللون من الشعر الذي يتحول إلى مَثَل سائر. ومن هذا الإنسان الذي يجرؤ على القول إنه سعيد في قمة السعادة؟! لا أخال أحداً قادراً على ذلك، فالحياة هذه التي نحياها تكمن في زواياها وطرقها الكثير من المنغصات التي تجعل الحلو مر المذاق والحياة الآمنة المستقرة عذاباً مقيماً.

وهنا يبرز دور الشاعر وصاحب الذوق اللطيف الذي يستطيع في بيت واحد من الشعر أن يختصر مسافات طويلة وأن يأخذ بيدنا إلى آفاق أرحب طالما أن بيده أن يحيل ليلنا إلى صباح مشرق وحياتنا الآسنة الراكدة إلى حياة تموج بالحركة.

فهو (أي الشاعر) لا يعيش الحياة كما نحياها ويقتبس منها ما يشاء حتى إذا كون له نهجاً واضحاً وطريقة سالكة استطاع أن يكتب ما يجعلنا نتعلق في السماء. الناس يظنون أن في ذلك مبالغة كبيرة وأن الشاعر ما هو إلا فرد كالناس وأنه ليس بمنزلة العالم الذي يستطيع أن يستخرج نظرية عظيمة وأنه أي الشاعر إنسان يهيم في ملكوته من دون أن يدري بما حواليه.

وصحيح أن الشاعر إنسان كبقية الناس صحيح أنه إنسان يهيم في ملكوته، ولكنه ليس الأقل حظاً بينهم وإلا فما معنى تغني الناس بأشعاره وما معنى تلك الإيماءات والإشارات التي يومي بها كل قلب حي إليه ولماذا إذاً تحتفي كل أمه بشاعرها؟! لأنها ببساطة ترى فيه الحياة بتقلباتها

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 882 - الخميس 03 فبراير 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/448333.html

آلام "فرتر"

كتب الأديب والشاعر الألماني العظيم غوتيه روايته الخالدة "آلام فرتر" وهو في سكرة من الغرام ملك عليه قلبه ولسانه، إذ أحب في فترة من سني عمره امرأة قروية كان قد لقيها أثناء ذهابه إلى منطقة. وفتن أكثر بها حين وجدها تحب الشعر وتعيش في عوالمه الساحرة.

كانت فتاة طيبة بسيطة استطاعت أن تجعل من غوتيه شاعرا عظيما. غير أن الشيء الغريب أن غوتيه وبعد أن يئس من حبه لها، إذ ارتبطت بشخص آخر، لقيها عندما أصبح وزيرا، فدخلت المرأة الأرملة عليه بعد ذلك العمر الطويل لتطلب منه إعفاء ابنها من رسوم معينة فقابلها بكل صلافة وردها خائبة وادعى أنه لا يعرفها، عندها خرجت المسكينة وهي تقول لو كنت رأيته أول مرة على حاله هذه لما أحببته.

ومع أن هذه الرواية كانت من نسج خيال غوتيه في الكثير من تفصيلاتها، فإنها وعند خروجها إلى القراء استطاعت أن تستحوذ على عقول الشبان والشابات، إلى الدرجة التي قام فيها بعضهم بالانتحار على غرار بطلها حين أطلق فرتر رصاصة من المسدس على رأسه في الغابة فمات. وذلك أمر دفع غوتيه لنشر توضيح في الصحف يطلب فيه من الشباب عدم تصديق كل ما ذكر في الرواية.

ولست أدري حقيقة سبب إقدام إنسان أخفق في قصة حب على الانتحار، ربما لشعور ذلك العاشق بأنه شخص غير مهم أو غير مقبول وإلا لاستطاع أن يستحوذ على قلب أنثى أحبها، وربما لإحساسه بأنه فقد شيئا كبيرا كان يعول عليه الكثير في مستقبل حياته وربما يكون الغرور هو السبب حين يشعر انه إنسان مختلف، فهو في حمى من الماديات حين تعلق بشيء أسمى، إذ من المعقول التفكير في أن خروج تلك المشاعر القوية المخبوءة في قلب الإنسان شيء يمكن تحقيق شيء كبير منه في ذات الإنسان.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 881 - الأربعاء 02 فبراير 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/448204.html

إعادة تجربة

عطفا على المحاضرة القيمة التي ألقاها الفنان والمسرحي البحريني عبدالله يوسف في أسرة الأدباء والكتاب والتي تحدث فيها عن تجربته الفنية والتشكيلية حين ألمح إلى تلك العلاقة التي ربطت بين الفنان والناس والتي كانت سببا من أسباب ازدهار الفن والأدب لدينا.

عطفا على تلك المحاضرة أقول عنه كان بودي ليلتها سؤال يوسف عن حال المثقفين والفنانين والكتاب الشباب - إذا كان من غير الممكن وصفهم بالمبدعين - من هذه الفكرة. وهل أنهم كجيل جديد وعوا الدرس تماما أم أنهم على الطريق نفسه ابتعدوا عن الناس كثيرا. فتلك فكرة جديرة بالتوقف عندها لما تحمله من دلالات وأفكار ربما لو تم استثمارها لكانت حرية بخروج جيل مبدع من الشباب مع أن مثقفينا ومبدعينا الشباب على درجة عالية من الثقافة والتميز.

والمشكلة التي تعترض المثقفين والمبدعين الشباب أن الواجهات الثقافية محدودة لدينا وعندما تقترب من هموم هؤلاء الشباب المبدعين تفاجأ بتلك الصورة المتشائمة التي يحملونها عن هذه الواجهات وتفاجأ أكثر بتلك الروح المتمردة على ذلك الأسر الذي تمارسه هذه الواجهات بحسب ما يصفون، فذلك الشاعر الكبير شاعر مغرور لا يلقي بالا لغيره وذلك الكاتب لا يعرف إلا من هم تحت وصايته وذلك المثقف لا يرى إلا الحداثة وما بعد الحداثة وآخرون ينحون باللوم على تلك الكلمات التي تخرج من أفواه بعض المثقفين فتحرج الموهوبين الشباب من مثل "إن تجربتك تعيد تجربة فلان من الشعراء" أو "إن تجربتك الشعرية مكبلة بأسر القوافي".

وأمام هذه الصورة القاتمة وأمام هذه الأفكار لا يمكنك أن تتوقع الكثير من الشباب فحتى أولئك الذين يؤمنون بفكرة الالتصاق بالشعب لا يمكنهم تحقيق شيء إزاء واجهات لا تعتبر أن لهم استقلاليتهم في أفكارهم وتوجهاتهم والمنحى الذي يتخذونه في حياتهم الثقافية والإبداعية. فإلى أين يتجه المبدع الشباب إذا كانت الصفحات الثقافية نفسها في الصحف والمجلات لا تخرج عن هذا النطاق مع ملاحظة أن هؤلاء المثقفين الكبار أنفسهم بأفكارهم تلك لهم هيمنتهم أيضا على تلك الصفحات الثقافية؟!

ليس أمام الشاعر أو الكاتب الشاب سوى مجاراتهم في توجهاتهم والابتعاد عن شيء يسمي الناس أو أنه يلتصق بالناس فيكتب ليحتفظ بما يكتب عل وعسى أن يحصل على فرصة لنشرها في كتاب أو ديوان شعر.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 879 - الإثنين 31 يناير 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/447929.html

عباس الموسوي والحياة الفطرية

اهتمام الفنان البحريني بالبيئة جزء من مشروعه الذي يسعى اليه، ولعله لم تخلُ تجربة فنية في البحرين من ذلك الحس الانساني. وتكاد تكون تجربة الفنان البحريني بهذا الخصوص مترادفة مع ذكرياته وحياته الطفولية وصباه الأول، حين تظل هذه الصور حاضرة في ذاكرته ومؤثرة في مسيرته الفنية.

والفنان عباس الموسوي وعلى رغم تعدد عطاءاته فإن لوحاته التي عبر بها عن بيئته كانت مهمة في تجربته. فلم يكن من الغريب في شيء في محاضرته الأخيرة بالملتقى الثقافي الأهلي والتي تحدث فيها عن تجربته التشكيلية وحين أشار أحد الحضور الى أهمية «النعيم» في مشواره الفني وهي المنطقة التي عاش فيها وتشرب منها حبه الأول للفنون، لم يكن من الغريب أن يستحسن ذلك السؤال ليتحدث عن خصوصية المكان الذي ولد فيه وتلك النزهات البريئة التي كان يقوم بها وتأمله لكل ما حوله، تلك الملاحظات التي جعلته قادرا على تصور كل شيء جميل وعلى خلق لوحات بديعة من وحي خياله وتأملاته. والأمر ذاته كان مع اشارة شخص آخر من الحضور الى مرحلة مهمة في مشواره الفني وهي تلك اللوحات التي رسمها للبيئة الطبيعية في البحرين، والتي كانت تعبر عن واقع الحياة البحرية في خصوصيتها التي تعكس الحياة الفطرية، فكانت هناك لوحات للبحر والسواحل والطيور التي توجد في البحرين ما يجعلنا نؤكد أن تلك الرسومات كانت لوحات علمية، استطاع الموسوي من خلالها انتاج أعمال تمتاز الى جانب دقتها بشاعرية واستخدام الألوان التي توضح تلك الحرفية التي ميزته. إذاً فالموسوي الذي تشرب لغة الألوان منذ حداثة سنه كان حريا بالالتفات الى الحياة الفطرية البحرينية والانفتاح على عوالم شتى ربما لم يلتفت اليها الكثير من الفنانين والتشكيليين، فالحياة الفطرية في مملكة البحرين لها خصوصيتها وأبعادها التي لم تكن تستعصي على ملاحظات وريشة الفنان عباس الموسوي. وعلى رغم أن هذه اللوحات رسمت في أوقات معينة فإنها أصبحت ضمن مقتنيات محبي الفن ومن التجارب التي قدر لها أن تكون جزءاً من الذاكرة التشكيلية في البحرين.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 816 - الإثنين 29 نوفمبر 2004.

http://www.alwasatnews.com/news/425325.html

واقعية سحريّة

ما من مرة أنهيت فيها قراءة رواية للطيب صالح الا وتبادر الى ذهني شعور غريب بفعل ذلك الخيال الجميل الذي تثيره هذه الروايات. الأمر الذي يكاد يقترب من خلق عوالم أخرى تضاف في ذهن القارئ. وما يزيد الأمر دهشة وافتتانا أن هذا الخلق يطلع من شجرة باسقة اسمها الحياة، وفروعها الشخصيات النابضة والتي هي محور كتابات الطيب صالح، المتمثلة بهؤلاء الناس الطيبين أبناء البلد الذين تتحرك شخصية كل منهم بعفوية وتلقائية.

الروايات التي يكتبها الطيب صالح تتعانق تعانقا حادا مع روايات أخرى نجدها مع ماركيز في «خريف البطريرك» أو «أنديرا البريئة وجدتها القاسية» أو «لا أحد يكاتب الكولونيل» إذ أن الخيال الجامع يكاد يتحول الى واقع ملموس، تلك الواقعية السحرية التي تتخذ بفعل القلم ظلالا وتصورات أخرى مدهشة، ربما جعلت القارئ أكثر ارتباطا وتفضيلا للمقروء على المشاهد. انه ذلك الخيال الذي فتن الروائيين وجعل كاتباً عظيماً مثل موباسان يهيم به حبا ويصرح بسعادته لكونه قادرا على تصور كل شيء، على رغم أنه لم يكن منزويا ورافضا للواقع بل على العكس كان منغمسا للثمالة في الحياة ومتعها الحسية.

ففي رواية الطيب صالح «موسم الهجرة الى الشمال» شواهد عظيمة على هذا الخيال الساحر، نجدها مثلا مع دخول الراوي الى غرفة الرجل الغريب والظلام الذي يحيط به وقصاصات الورق المتدثرة بالذكريات وذلك الضوء الصغير الذي ينعكس على صور عشيقاته اللاتي كان السبب في موتهن او انتحارهن.

نجدها مثلا في لقاء الراوي مع زوجة الغريب حيث الهدوء المتستر بالظلام وحديث الأمسيات الذي يكاد يلمس الأرض والأشجار، نجدها مثلا مع خروج الراوي بعد ليلة مؤرقة الى النيل وصورة القمر المنطبعة على صفحاته وسباحته مع التيار الى الدرجة التي ينسى فيها نفسه.

نجدها مثلا في تلك الليلة الشاتية التي أقدم فيها الغريب على قتل زوجته، اذ كان الطابع نفسه في رواية «مريود بندر شاه» حين يحلم كل فرد من أبطال الرواية ببندر شاه وقصره وهو يأمر وينهي العبيد والعذارى وحيث السبي وآكلو لحوم البشر، أو برؤية أحد شيوخ القرية لجسم غريب يلوح من بعيد فيحسبه جنيا فيظهر له بشرا سويا ذا عيون زرقاء تدفعه المياه الى أرض لا يعرفها ليقاسم أهلها بعد ذلك العيش.

والخيال عند الطيب صالح يثير بعدا آخر جديرا بالدراسة وصعوبة الحياة التي يعيشها الانسان السوداني قرب النهر والمحن والمصاعب التي تكتنفه لا تخفى على أحد ولكن الطيب صالح عندما يكتبها ليقرأها القارئ يفاجأ كيف أن الليل والقمر وذلك المكان البعيد يخلق رؤية مختلفة وشعورا آخر يتمنى معه القارئ لو أنه كان جزءاً من هذه الصورة يعيشها كما يعيشها أهلها، فكيف تسنى للطيب صالح كل هذا الشعور بهذا الجو وكيف استطاع أن ينقله بكل سحره وعذوبته؟! ملامح كثيرة في الواقع لا تخطأها الذاكرة وتظل تلتمس فيها صورة متجددة لأناس آخرين ووقائع خلقها الطيب صالح بحبر السحر والخيال

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 767 - الإثنين 11 أكتوبر 2004.

http://www.alwasatnews.com/news/417443.html

علب في برادة النفس

ليس كلاماً منمقا ولا عبارات فضفاضة ربما ظنها البعض كلمات للعبث. ولكنها كلمات تخرج من قلب ما زال ينبض بالمأساة. نعم انها كلمات دافعها الألم الى حد المأساة، وإلا فمن يستطيع نكران مقادير هذا الزمن الأعوج حين أحال مشاعر الناس إلى علب مخزنة في برادة النفس، لا تتأثر بتقلبات الجو ولا بعوامل التعرية؟ فلننظر إلى أنفسنا ولنتساءل: ألم نتحول إلى أعواد ريح بالية، إلى مجرد عصي لا تحس ولا تشعر؟! ألا يمر علينا شهر رمضان المبارك فلا تنفحنا أنفاسه الطاهرة ولا تستنشقه أنوفنا ولا يغمرنا بألطافه وروحانيته؟!

"إنكم بلا إحساس"، قالها شيخ عجوز كان يصلي في المسجد فانتبذت مكاناً ورحت أتامل في كلامه. إنه شيخ طاعن في السن. يصلي ويصلي ويقرأ القرآن وأدعية الشهر الكريم حتى إذا تعب جسمه المنهك تناول شيئاً من التمر أمامه وشرب كأس ماء وهو يسبح الله ويقدسه وعاد مجدداً إلى عبادته في رحاب ربه. نظر إليّ مجدداً وقال كلمته للمرة الثانية: «إنكم بلا إحساس». ولم يتكلم أكثر. إنه يعني ما يقول، إنه يرانا نحن أبناء هذا الجيل لا نحس ولا نشعر وهو الرجل الذي ملأ حب الله كيانه فحوله إلى شكل آخر. ولكن لسنا وحدنا من أصبحنا بلا شعور، إن غالبية الناس أصبحوا بلا شعور. وكأنه سمع ما أقول فالتفت إليّ وآثر الكلام: "كلكم على طريق واحد. حواليكم النور ولكنكم تصرون على العمى، انظر إلى تلك المأذنة". نظرت إلى المأذنة كانت تتلألأ بأنوارها من خلال نافذة المسجد. إنها ساكنة في خشوع ونسيم عليل يداعبها. والتسبيحات تصل إلى ذهني كأنها من الجنة. وفجأة يتغير كل ذلك، لقد عاد الشيخ يائساً وباكياً، وآثر هذه المرة أيضاً أن يكسر صمته ويتكلم: "ما أتعسكم وما أتعس أيامكم، أيصلكم شهر رمضان وأنتم في سكرة ما بعدها سكرة وفي عذاب ما بعده عذاب، تتيهون في الحياة فلا تملكون التوقف لتتساءلوا عن ماضيكم وعن حاضركم. إنه يناديكم، إنه يمد يده إليكم، إلى رحمته وأفضاله وإلى بركاته، فأين أنتم يا مغرورين".

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 1133 - الأربعاء 12 أكتوبر 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/498816.html

سيدة المصباح فلورنس نايتينجيل

لم يكن أحد من الناس؛ يتخيل أن هذه الطفلة، ستكون في يوم من الأيام أشهر ممرضة في تاريخ الإنسانية، يحتفل بيوم التمريض باسمها في 12 مايو من كل عام، رغم ما كانت تتمتع به من حب كبير للإنسان وحدب على مخلوقات الله تعالى من حيوان ونبات.

فلورنس نايتينجيل أو سيدة المصباح، تعتبر اليوم مؤسسة التمريض الحديث، حين كانت تخرج في ظلام الليل إلى ميادين القتال، وهي تحمل مصباحاً بيدها، للبحث عن الجرحى والمصابين لإسعافهم. حتى منظمة الصليب الأحمر الدولي، جاءت من وحي ما قدمته نايتينجيل من أعمال إنسانية خلال حرب القرم فيما بين 1854 و1856 كمتطوعة لتضميد جراح الأسرى والمصابين من المقاتلين.

اعتبرت نايتينجيل التمريض مهنة، يجب التدريب عليها ووضع خطة تعليمية لها، ورأت في التمريض فناً، وأن الممرضات لا يتعاملن مع رخام أو حجارة، لكنهن يتعاملن مع آدميين أحياء لهم احتياجات ولهم شخصيات وطباع مستقلة وكان من ضمن عباراتها عن التمريض «أن التمريض يمرض أجساماً حية وأرواحاً».

كذلك نقرأ في مذكراتها، ناصحة الممرضة التحلي بالصفات التالية: الابتعاد عن الأقاويل والإشاعات، كتمان أسرار المرضى، تسارع لتنفيذ طلبات المرضى «حيث إنهم يضعون حياتهم بين أيديها»، أن تكون دقيقة الملاحظة رقيقة المعاملة حساسة لشعور الغير.

في بلدة فلورنسا بإيطاليا العام 1820، تولد فلورنس نايتينجيل من عائلة غنية تؤمن بتعليم المرأة، لتتعلم العام 1851 التمريض في مدرسة الكايزروارت، مؤمنة بضرورة وضع برامج لتعليم التمريض وبرامج لتدريس آداب المهنة، وأن تكون هذه البرامج في أيدي نساء مدربات وعلى أخلاق عالية يتحلين بالصفات الحميدة.

تعاني نايتينجيل كثيراً من العقبات والمعوقات في سبيل أن تؤسس لعمل تمريضي عظيم، ورغم ذلك ترفض نايتينجيل فكرة الزواج، رغم كثرة الخطاب، خوفاً من أن

يؤثر الزواج على ما وهبت نفسها له، رعاية المرضى، لتتفانى في تمريض الجنود في الجيش، رغم معاملة العسكريين الجافة، حتى يجد الشعب الإنجليزي نفسه مضطراً للتبرع لنايتينجيل بالنقود لتنشئ مدرسة لتعليم الممرضات في مستشفى سان توماس بإنجلترا.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الثلاثاء 13 مايو 2014.

https://alwatannews.net/article/479607

تينة أبي ماضي

هناك قصة جميلة كتبها «موباسان». قصة مفادها أن شاباً في مقتبل العمر عاطل عن العمل كان يجلس مع أصدقائه في مقهى بمصاحبة ثري باريسي ودار الحديث الذي صادف ليلة عيد الميلاد حول المال وهل أنه يوجب السعادة أم لا. فقال الشاب إن المال هو السعادة. فرد عليه الثري بأنه مستعد لاعطائه ثلث ثروته إذا استطاع أن يحبس نفسه في غرفته سبعة أعوام كاملة. ووافق الشاب على ذلك واستطاع خلال الأعوام السبعة أن يتعلم أموراً كثيرة. ولكنه كان أيضاً بحسب ما يحكي خادمه يبكي في الليل كثيراً وكان يعزف على البيانو باستمرار. حتى إذا تقضت الأعوام السبعة وجاءت ليلة عيد الميلاد التي يجب أن يوفى فيها بالوعد. قصد الثري بيت الشاب وهو مزمع قتله لأن أحواله المالية لم تعد كما كانت... وفي حلكة الليل وجد نافذة الغرفة التي يسكن فيها الشاب مفتوحة فدخل ووجد الشاب جالساً على كرسيه موليا ظهره اليه فانتهزها فرصة ولكنه لما رفع السكين ليقتله وجد على الطاولة قرب الشاب ورقة كانت تضيئها شمعة وأخذ الورقة فقرأ فيها "الى السيد... أعلم أنك تأتي هذه الليلة محاولا قتلي ولكنني قمت بالعمل نيابة عنك لأنني ببساطة لا أستحق أن أعيش أكثر والسبب أنني أضعت أجمل أيام شبابي من أجل المال".

وعلى المنوال نفسه ينظم إيليا أبوماضي قصيدته «التينة الحمقاء» التي تبدو وكأنها عنوان للقصة السالفة الذكر، ومن الأبيات الجميلة في القصيدة:

جاء الربيع الى الدنيا ببهجته — فازينت واكتست بالسندس الشجر

وظلت التينة الحمقاء عارية — كأنّها وتد في الأرض أو حجر

ولم يطق صاحب البستان رؤيتها — فاجتثّها فهوت في النار تستعر

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به — فإنه أحمق بالحرص ينتحر

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد 805 - الخميس 18 نوفمبر 2004م

http://www.alwasatnews.com/news/423824.html

طفلة عسلية العينين

سألتني الطفلة عسلية العينين: هل أنت كاتب؟ أجبتها: نعم. قالت: فلماذا لا تكتبون شيئا لنا؟! قلت لنفسي هذه المرة: يا الله، انه سؤال يحمل من الإدراك ما يعادل عقل فتاة تخطت عمرها.

وبحثت في جيب رأسي عن إجابة معلبة أو بديهة سريعة تنقذني فلم أجد فآثرت الصمت، لأنك أمام هذا الصدق لا تستطيع الكذب. لماذا لا تكتبون شيئا لنا؟ وانثالت في مخيلتي صور شتى لكتابات كتبها الرواد للأطفال وعرجت بعقل رأسي على الحاضر، فوجدت مسافة شاسعة لم يتم اختصارها اهتماما بذوق وتفكير وحسن ظن الطفل وانما تم تحويلها إلى مناطق أخرى لإشباع غرائزه وتقوية روح الأنانية فيه، والسبب الجهل بالطفل.

قد يقول قائل وقد يتمنطق آخر، بينما تنفش أخرى ريشها مدعية أنها كتبت للطفل، ولكن المخلصين الذين نكن لهم كل الاحترام يعدون على أصابع اليد، وهؤلاء كان الطفل حاضرا بينهم ولم تتغير صورته في مخيلاتهم. ولكن ما بال آخرين لم يعرفوا الطفل ولم تمتلئ عقولهم بعوالمه يعدون أنفسهم كتابا للأطفال؟! وكأن الطفل - هذا العالم الشاسع - يمكن لكل من شاء أن يدخل فيه ويتمشى بين غاباته الكثيفة وأنهاره ومنعرجاته، وكأنه بحر لا يحتاج إلى تعلم العوم فيه. والا فما بال المكتبات العامة تمتلئ بكل غث من هذه الكتب؟! ألا يدل ذلك على أن كل من ادعى الكتابة أناخ عند الأطفال، ظنا منه أن عقل الطفل أصغر من عقول الكبار فهو لا يرفض أي شيء يقدم إليه؟

لماذا لا تكتبون شيئا لنا؟! أعادت السؤال وأخرجتني من خواطري فمسحت على رأسها وحاولت الإجابة فلم أستطع.

المصدر: صحيفة الوسط البحرينية: العدد: 959 | الخميس 21 أبريل 2005.

http://www.alwasatnews.com/news/459680.html

الطبيعة في صورة الحبيبة كما شاهدها الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة

كشأن هِبات وعطايا كثيرة منحها الله عز وجل لهذه الأرض الطيبة، حبا الله تعالى البحرين، بشعراء شعبيين مجيدين، ثبتوا أقدامهم حتى عدوا شعراء كباراً يشار إليهم بالبنان.

وليس أمراً مختلفاً فيه، القول بأن طبيعة هذه الأرض الطيبة، كانت وراء بزوغ نجم هؤلاء الشعراء، حيث أرخبيل الجزر الذي تحيط به المياه من كافة الجهات، يفتق الأذهان عن صور جميلة، وكنايات رائعة، يشترك في إبداعها الشاعر البحار والأديب الفلاح على حدّ سواء.

ومازال الشاعر الشعبي رغم اختلاف الزمن وتقلباته بين الأمس واليوم، يغرف كلماته من البحر، مغلفة بلحاء النخلة، مطيبة بالرطب والتمر، شأنه شأن فناني البحرين التشكيليين، والمتأمل في قصائد شعراء البحرين، يكتشف دون كبير عناء أنهم ظلوا مخلصين لمظاهر الطبيعة، واجدين فيها مصدراً من أهم مصادر الإبداع الفني، مستلهمين مفرداتها في البر والبحر، وهو شغف لم يقف بهم عند حدود الوصف، بل تعدى ذلك لأن يشعر قارئهم أنهم يحرّكون كل ساكن، وليس أدل على ذلك، من أن الشاعر الشعبي عندما تحدث عن البحر، تكلم بعفوية عن رحلات الصيد الطويلة، حين يبتعد البحار عن أهله وأحبائه لشهور طويلة من أجل لقمة العيش.

هنا وجدنا الشاعر الشعبي البحريني، يتحدث عن البحر والسماء وعن الطبيعة، لكن المتحركة، وكأنه كان يعيش آلام وأحزان البحار وهو في عرض البحر، يناجي كل ما يشاهده ويحلم باليوم الذي يعود فيه إلى الدار والأهل والجيران.

إن الأشعار البحرينية -إن جاز أن نسميها بذلك- زخرت بصور الطبيعة التي أضفى عليها الشعراء من إبداعهم وفنهم، فأنتجوا صوراً فنية غاية في الدقة والإبداع، فصارت الطبيعة بذلك ملهماً للشاعر البحريني، ومادة حية وجاهزة يحصل من خلالها إبداعه وفنه.

نقرأ قصيدة "يا الزينه ذكريني" للشاعر الشيخ عيسى بن راشد آل خليفه، فنشعر بمبلغ ما يعتلج في قلب الشاعر من حب لطبيعة البحرين، فهو عندما يخاطب الحبيبة إنما يرمز بها لوطنه، وكما قلنا سابقاً فإن البحر يبرز هنا ثيمة أساسية "يا الزينه ذكريني لي غيبتني بحور.. وبشوق ناديني يمكن الدنيا اتدور/ وآرد ويا الصيف ولا الشتا لي رد.. ولا مع الأشواق وقت الربيع والورد/ وأنا بعيد بعيد ما عندي غير الآه.. حملت نجم السما شوقي لكم وياه/ وصيت طير الفلا ولا حمل لوصاه.. حملت موج البحر سلامي ما وداه".

ثم نقرأ بقية القصيدة فنجد مفردات البرد، الشتاء، الربيع، الورد، "بارد ويا الصيف ولا الشتا لي رد.. ولا مع الأشواق وقت الربيع والورد/ حلفت يا الزينة ما فارق البحرين.. في قلبي مزروعة ومحفوظة وسط العين/ اشتاق اشم العود واوله على الطيبين.. والحنا لي خطوه وساود على الكفين/ بارد ويا الصيف ولا الشتا لي رد.. والا مع الأشواق وقت الربيع والورد".

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/15947/

نور الشريف لم يقع بفخّ "الجمهور عايز كده"

خلافاً لألمع نجوم الدراما والسينما المصرية، لم يقع الفنان الكبير نور الشريف في فخ «الجمهور عايز كده»، وظل -رغم مشواره الطويل بعالم التلفزيون والسينما- محافظاً على أدواره الرزينة لبطل خرج من بين جموع الشعب، ولم يقبل أي عرض «صغير» سقط عند قدميه.

مشاهدو السينما والتلفزيون يجمعون تقريباً أن نور الشريف، أضاف اسمه لقائمة فناني مصر والعرب الخالدين، بعد أن وعى هذا الفنان الكبير منذ وقت مبكر معادلة صعبة أعجزت كثيرين من هواة التمثيل، وراح يجهد نفسه في حلها ونجح، معادلة تختصر بجملة واحدة "عمل جيد.. دور متقن.. مشاهد ينتظر على أحر من الجمر ."

في أعمال نور الشريف يتأكد دوماً احترامه للمشاهد أولاً، ولاسمه الفني ثانياً، فلم نجده ينساق وراء أفلام المقاولات التجارية إلا في أضيق الحدود، ورغم أن ذلك لا يخرجه من العين الناقدة، يظل نور الشريف من أقل الفنانين الكبار إنتاجاً للأفلام الهابطة. ويبدو الفارق شاسعاً بين نور الشريف الذي يعترف بتقديمه هذه الأفلام «لأنه لا يحب الكذب»، وآخرين يؤكدون دوماً أن الجمهور «عايز كده»، محملينه أعباء اختيارهم أدواراً هابطة.

والفارق شاسع أيضاً بين نور الذي تخطى مرحلة الكهولة المتقدمة وراح يحبو نحو الشيخوخة، وهو يجهد نفسه من خلال قناتي السينما والتلفزيون، عاكفاً على تقديم الجيد من الأعمال، وبين مهرجين شباب، اختاروا السينما فقدموا ولايزالون أفلاماً لا ترقى لعمل واحد قدمه جيل نور الشريف.

في مسلسل «عرفة البحر»، تتجسد معادلة «عمل جيد.. دور متقن.. مشاهد ينتظر على أحر من الجمر» بأحلى صورها، فالمسلسل الذي عرضته أغلب التلفزيونات العربية، تألق فيه نور الشريف في ملامحه، في إحساسه، وإذا كان البعض أخرج المسلسل من قائمة مسلسلات شهر رمضان، وأزجى المديح لغيره، فإن الزمن قادر أن يمنحه ما يستحق من الثناء.

تألق نور الشريف كما عودنا دوماً عبر تجسيده شخصيات مختلفة، وهنا قدم دور صاحب مراكب شراعية تمخر عباب البحر، بحثاً عن الأسماك، رجل متوزع في سلوكه بين الخير والشر، لكنه ظل ابن البحر، العصبي المزاج، الشديد الانتماء لوطنه، فهو في شيخوخته يرفض أن يستريح، بينما بقية الصيادين الفقراء، يواجهون ظروفاً صعبة.. تلك آية أخرى على نبوغه، فالفنان الذي قضى الشطر الأكبر من عمره باحثاً عن الشهرة والمجد، كان له أن يرتاح فيختار أدواراً تغازل أصحاب النفوذ من الوجهاء والأغنياء ، وتدر عليه مزيداً من المال والوجاهة، لكنه آثر ألا ينسلخ عن المهمشين، لعلمه أن ذلك سيضاف لرصيده التاريخي.

عماد نور الشريف في معرفته بمعادلة «عمل جيد.. دور متقن.. مشاهد ينتظر على أحر من الجمر»، هي الثقافة، لأنه متابع شغوف لكل ما أنتجته السينما والتلفزيون والمسرح، دون أن يغفل عن دراسة طبيعة المشاهدين.

هو فنان يأمل بأكبر عدد من المعجبين، لكنه أيضاً يحترم ذوقهم الرفيع، ويدرك جيداً الفرق بين ساعات تقضيها شلة طلباً للمرح، بعد عناء أسبوع من العمل، وبين مشاهد يقتطع ساعة من يومه ورزق عياله ويهبها لفيلم يصنعه فنان محترم، بين مشاهد يخرج من العمل دون شيء، وبين آخر يكتشف إمكانات أخرى للحياة تتجسد عبر شخصيات ثرية مدهشة كما هو حال عرفة البحر. وقدم نور الشريف أكثر من برنامج تلفزيوني، كشف فيه عن قدرته على تحليل الأفلام، وعرضت مؤخراً إحدى القنوات المصرية برنامجاً أثار فيه فنان الشعب اهتمام المشاهد بجميل ما حلل من أدوار عظيمة لفناني مصر الخالدين، وجدناه يتحدث في إحدى الحلقات عن الفنان شكري سرحان، ونفسية الإنسان الممزقة بين الرهبة والرغبة التي مثلتها برلنتي عبدالحميد، وعجبت كيف أنه لم يقدم أحد من جيل نور الشريف مثل هذه البرامج الشجاعة التي تضع الفنان أمام المشاهدين وجهاً لوجه، بل إنها ربما تجعله في مرمى سهام نقاد الفن المحترفين.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/15825/

عفيف البهنسي .. اشتغال دائم بالقضايا الجمالية المعاصرة

الدكتور عفيف البهنسي؛ أحد كبار المشتغلين العرب، بالقضايا الجمالية المعاصرة في العالم العربي. قدّم للمكتبة العربية أكثر من (70) كتاباً نالت شهرة عربية وعالمية، وترجم كثير من مؤلفاته إلى لغات أجنبية، كما شارك في تأليف موسوعات عالمية، ووضع كتباً بلغات أجنبية.

يعنى د.البهنسي، بنشأة الفن في عالمنا العربي، ومدى تأثره بفنون الحضارات الأخرى. الجميل والقبيح، النظريات المتعلقة بالجمال، تأثر الفنون المعاصرة بتطور البرامج الحاسوبية الجديدة، وغيرها من أسئلة كثيرة تطرحها دراساته العميقة، بأسلوبِ جميل وجذاب، منها؛ ما أسباب ارتباط الفن التشكيلي العربي بأصول الفن الغربي ومدارسه الحديثة من الكلاسيكية والرومانسية والتجريدية والرمزية حتى السوريالية.. إلخ. هل كان للمستشرقين الأوربيين الذين وفدوا إلى البلاد العربية تأثير في استقطاب اهتمام الفنانين العرب؟ إلى أي مدى استعمل الخطاطون والرسامون والمزخرفون والمعماريون العرب العلوم في فنهم؟ كيف كان تأثير فكر الحداثة في الفن الغربي عموماً وفي الفن الشرقي العربي خصوصاً؟ لماذا نشأت دعوات الرجوع للأصالة، والتمسك بالهوية، والحفاظ على الثقافة الفنية القومية؛ في مواجهة دعوات التحديث والتغريب؟ إلى أي مدى تأثر الفن المعاصر بالتقنيات الحاسوبية المعاصرة، وما بعد الحداثة؟! وهل حسنت هذه التقنيات من الفنون البصرية،وجملتها، وجعلتها أكثر ثراءً؟.

يقول د.البهنسي: إننا على أبواب عالم جديد للصورة، يتخلى عن جميع المقومات التي اعتمدها منذ العصور الحجرية حتى عهد الحداثة، لكي يعتمد على مقومات علبة صغيرة أو صندوق محمول على حضننا، يتحدى خيالنا وذكاءنا، ويتحدى تقاليدنا وأخلاقنا.

ويقول في موضع آخر: كان لا بد من الاعتراف أن صفة الفن لم تعد محددة ثابتة كما كانت عليه قبل ذلك القرن، بل إن هذه الصفة التي كانت تميّز العمل الفني بكونه إبداعاً تشكيلياً ثابتاً متصلاً بعالم ثابت، لا بد أن تتغير بعد أن أصبح العالم، بجغرافيته، وثقافته، واقتصاده، أكثر تحركاً من أي وقت مضى، بل أصبح من الصعب التمييز بين واقع

اليوم وواقع الأمس، واقع اليوم الذي انفصل تاريخياً عن ماضيه لكي يدخل غمار التحولات التي لم يعد لها حدود في عوالم الاتصال والسياسة، عالم التراكم المعرفي.

ويتابع: في عالم الكمبيوتر، نحاول تنظير جمالية الصورة الرقمية المقبلة، إلينا على (سطح المكتب) الذي يتصدر الجهاز الساحر. وأصبحت أي نظرية جمالية أو فلسفة جمالية تستطيع أن تضع أسسها، بعيداً عن صورة اعتمدت على خيالنا وانفعالاتنا، وعلى المعادلات النفسية والاجتماعية التي كنا نمارسها ونحن نمسك بزمام الريشة بملء كفنا وأصابعنا، وحيث نضخ الألوان من الأنابيب المعبأة بكل ثقة ومسؤولية، ثم نؤسس عملاً فنياً مجسداً ينتقل إلى المعارض، يحمل اسمنا، ودورنا، ورؤيتنا، مع اعترافنا بحق المتلقي الكامل بتأويل هذا العمل أو رفضه.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية السبت 14 يونيو 2014.

أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/15443/

روايات دوستويفسكي .. شقاء الإنسان في لوحات معبرة

الكاتب الروسي الشهير فيودور دوستويفسكي رائد التحليل النفسي في الرواية العالمية. تلك حقيقة لا يختلف عليها مؤرخو الأدب، وتلقى القبول عند الغربيين والشرقيين على حد سواء. الشرقيون والغربيون على حد سواء، يجدون دوستويفسكي محللاً لا مثيل له للمشاعر السلبية كالقلق والحزن، والغربة، ذو نزعة إنسانية ورغبة صادقة في القضاء على الشقاء الإنساني، من خلال التعاليم الدينية السمحة، وفطرة الخير في الإنسان.

في روايات دوستويفسكي، وأشهرها «الجريمة والعقاب» و«الأخوة كرامازوف»، تتجلى الروح الانسانية التي تشمل جميع الحزانى والبائسين في الأرض. انها روايات المأساة الانسانية بعينها؛ الرعب والهول الذي يعيشه ليس انسان القرن العشرين وحده، بل الانسان في كل آن وفي كل مكان!. ذلك أن دوستويفسكي عمد إلى الشقاء الانساني فجسده في شخصيات، يمكن أن تقابلها في كل مكان، ليس بينها وبين غيرها من اختلاف سوى الملابس. وتلك آية من آيات الفن الخالد، لا يستطيع التعبير عنها الا من أوتي حظا عظيما من الموهبة مثل دوستويفسكي. أبدا لا يمكنك بعد قراءة «الجريمة والعقاب» أن تغادر الصور التي جسدتها مخيلتك، واذا كان القاريء العربي يقرأ مما يترجمه الكتاب؛ فإلى أين ترى يصل الحزن والألم بمن يقرأ دوستويفسكي في لغته الروسية. كان دستويفسكي، معّذبا، ما في ذلك من ريب، عاش رهين الفاقة منذ أن فتح عينيه، إلى أن أسلم نفسه لبارئها، فلم يكن صاحب أطيان وأملاك مثل تولستوي، يضيق بحياة الدعة، فيقاسم الفلاحين أراضيه الواسعة، باحثا عن ملجأ من الكسل والحياة الرتيبة، ولا كان مثل توريجينيف، من أصحاب الذوات، يأتي الى الدنيا فيجد كل شيء معد لأن ينصرف للكتابة. كان دوستويفسكي يكتب بدافع الحاجة للمال فصولا للمجلات، شأنه شأن بطل «الجريمة والعقاب»، يقضي أيامه في غرفة حقيرة، عاجزا عن دفع أجار الغرفة، لذا أحبه الروس، كما أحبه العالم. كان يصف مشاعرهم هم المعذبون في الأرض، هؤلاء «المذلون المهانون»، و«الأبله» و«المقامر»، جميعم كان يفيض قلمه في وصف أحوالهم. المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/15396/

جحا أبو الغصن صاحب النوادر

في كتابه «جحا الضاحك المضحك»، يعدُّ عباس محمود العقاد، جحا من أهم الشخصيات التاريخية الضاحكة التي أضحكت الناس بنوادرها وذكائها حيناً، وغفلتها حيناً آخر، ورغم حكايه أشهر نوادر جحا وتتبعه لهذه الشخصية عبر التاريخ، يتساءل العقاد: أكانت شخصية حقيقية أم نسجاً من الخيال؟

ويورد أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء» "أن جحا هو «أبو الغصن ، صاحب النوادر ، دجين بن ثابت، اليربوعي، البصري. وقيل: هذا آخر. رأى دجين أنساً، وروى عن أسلم، وهشام بن عروة شيئاً يسيراً. وعنه: ابن المبارك، ومسلم بن إبراهيم، وأبو جابر محمد بن عبد «ص: 173» الملك، والأصمعي، وبشر بن محمد السكري، وأبو عمر الحوضي. قال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: ما يرويه ليس بمحفوظ. وروي عن ابن معين قال: دجين بن ثابت هو جحا. وخطأ ابن عدي من حكى هذا عن يحيى، وقال: لأنه أعلم بالرجال من أن يقول هذا، والدجين إذا روى عنه ابن المبارك، ووكيع، وعبدالصمد، فهؤلاء أعلم بالله من أن يرووا عن جحا. وأما أحمد الشيرازي، فذكر في «الألقاب» أنه جحا، ثم روى عن مكي بن إبراهيم قال: رأيت جحا الذي يقال فيه: مكذوب عليه، وكان فتى ظريفاً... قال عباد بن صهيب: حدثنا أبو الغصن جحا -وما رأيت أعقل منه- قال كاتبه: لعله كان يمزح أيام الشبيبة، فلما شاخ، أقبل على شأنه، وأخذ عنه المحدثون. وقد قيل: إن جحا المتماجن أصغر من دجين، لأن عثمان بن أبي شيبة لحق جحا، فالله أعلم. وكذلك وهم من قال: إن أبا الغصن ثابت بن قيس المدني هو جحا".

لقد صممت جميع الشعوب والأمم، (جحا) خاصاً بها بما يتـلاءم مع طبيعة تلك الأمة وظروف الحياة الاجتماعية فيها، ومع أن الأسماء تختلف وشكل الحكايات ربما يختلف أيضاً، إلا أن شخصية (جحا) الذكي البارع الذي يدعي الحماقة وحماره لم تتغير وهكذا تجد شخصية نصر الدين خوجه في تركيا، وملا نصر الدين في إيران وكردستان. ومن الشخصيات التي شابهت جحا بالشخصية إلا أنها لم تكن به فنذكر غابروفو بلغاريا المحبوب، وأرتين أرمينيا صاحب اللسان السليط، وآرو يوغسلافيا المغفل.

ويلاحظ الباحثون أنه بعودة بسيطة إلى التاريخ نكتشف أن كل هذه الشخصيات في تلك الأمم قد ولدت واشتهرت في القرون المتأخرة، مما يدل أنها كونت شخصياتها بناء على شخصية دجين العربية الذي سبقهم. بل إنك تجد الطرائف الواردة في كتاب «نوادر جحا» (أي جحا العربي) المذكور في فهرست ابن النديم (377هـ) هي نفسها مستعملة في نوادر الأمم الأخرى ولم يختلف فيها غير أسماء المدن والملوك وتاريخ وقوع الحكاية مما يدل على الأصل العربي لهذه الشخصية.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: العدد 3304 السبت 27 ديسمبر 2014.

أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/15203/

راكان بن حثلين والفارس الأسود

الشيخ راكان بن فلاح آل حثلين أمير وشاعر وفارس قبيلة العجمان، من أشهر فرسان البادية. ولد في 1814، وتوفي العام 1892 عن عمر يناهز حوالي 80 عاماً. تولى زعامة قبيلته وهو في السادسة والأربعين، لخمسة وثلاثين عاماً.

يذكر المؤلف وهبة صلاح أحمد في كتابه (فرسان الصحراء) أنه عندما قتل فلاح بن حثلين (والد راكان) العام 1845، خلفه أخوه الشيخ حزام بن حثلين (عم راكان بن فلاح بن حثلين). وبعد أن أمضى الشيخ حزام بن حثلين حوالي 15 عاماً زعيماً لقبيلة العجمان، تنازل عن زعامته لابن أخيه الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين، العام 1859، بسبب كبر سنه.

للشيخ راكان، قصة عظيمة تدل على مبلغ فروسيته، حينما أسره الأتراك وخلص نفسه بفروسيته، فبارز وهو البدوي نحيل القامة هزيل الجسم أشهر الفرسان وصرعه، في قصة مشهورة.

وبحسب شبكة قبيلة العجمان؛ إنه عندما كان الشيخ راكان بن حثلين في سجن الأتراك قامت حرب طاحنة بين الأتراك ودولة الأساقفة وهي دولة المسقوف من العجم. وكان الشيخ راكان بن حثلين يشاهد المعارك بين الطرفين في كل يوم، وأثناء ذلك طلب الشيخ راكان بن حثلين من السجان أثناء مشاهدته لما يجري أن يرسل إلى الباشا التركي ليطلب أن يطلق سراحه للمبارزة مع الفارس الأسود، فأذن له، فأخذ فرساً قوية ودربها على طريقته الخاصة حتى إنه أخذ يدربها على القفز فوق الحفر الكبيرة والصغيرة فأكمل تدريبها وتأديبها بعدة أيام، وبعد ذلك لبس عدة الحرب وصال وجال وبرز في الميدان في مقدمة الجيش التركي فلما وصل إلى ميدان الحرب برز الفارس الأسود كعادته بعد أن قفز بحصانه الحفرة الكبيرة التي تفصل بين الأتراك والأساقفة ، وبعد ذلك برز له الشيخ راكان بن حثلين على فرسه التي دربها وبدأ النزال بنيهما في ساحة المعركة، واستغرب الفارس الأسود ذلك الخيال الذي لم يره في صفوف الأتراك سابقاً، فدارت بينهم المعركة ولمس فيه فنون القتال وعرف حركته وذكاءه وشجاعته، وحين

أيقن الفارس الأسود أنه لن يستطيع الفوز على هذا الخيال، لاذ بالفرار من أمام الشيخ راكان بن حثلين وتوجه إلى الحفرة الكبيرة ليعود إلى الطرف الآخر معتقداً أن الفارس المجهول لن يستطيع أن يلحق به، ولكن عندما تجاوز الفارس الأسود الحفرة قفز خلفه الشيخ راكان بفرسه وإذا هو بجانبه فاختطفه من على سرج حصانه ورفعه على حارك فرسه وقفز به الحفرة عائداً، ودقت طبول الأتراك وتهللت بالنصر وهزمت جيش الدولة المسقوفية شر هزيمة بعد أن دب في الأتراك الحماس بهزيمة الفارس الأسود، ويعود الفضل بالنصر للشيخ راكان بن حثلين.

وبعد ذلك ذهب الشيخ راكان وسلم الأسير إلى الوالي التركي، ثم قال له الوالي: أنت فعلت فعلاً لم يفعله أحد سواك وانتصرنا بفضل الله وبفضلك وإنما الإحسان يجزى بالإحسان فاطلب ما شئت فإننا سوف نعطيك ما تطلب، فقال له الشيخ راكان: إذا لبيت لي طلبي فإنني أطلب منك الدهناء والصمان وقبيلتي العجمان، فاستدعى الوالي الذين لهم خبرة في المناطق وهو يعقتد أن الدهناء والصمان من عواصم الديار، فاخبروه بأن الدهناء أرض رملية كثيرة الأشجار وهي مرعى لمواشي البادية والصمان أرض صخرية مرتع للمواشي في وقت الربيع، ولما عرف ذلك، قال له: أعطيناك ما طلبت مع ما سنعطيك من الهدايا والأموال، فأطلقوا سراحه وعادوا به عن طريق البحر حتى الجزيرة العربية ثم اشترى له ذلولاً (جمل) ووضع عليها عتاده وتوجه إلى أهله قبيلة العجمان.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/14314/

محمود عبد العزيز .. ساحر في قبّعته الكثير

الراحل محمود عبدالعزيز فنان ساحر. أبكانا في أدائه الكوميدي، وأضحكنا في تشخيصه الواقعي. ولمسنا فيه التفاتات فنان الشعب نجيب الريحاني، والروح الخفيفة للفنان إسماعيل ياسين، وتألق العالمي جاك نيكلسون.

كان بحق نجما لامعا في سماء السينما العربية، فالمشاهد كان يترقبه في أدائه الواقعي والكوميدي على حدّ سواء. وقد تميز في ذلك على أقرانه، نور الشريف، عادل إمام، حسين فهمي، وأحمد زكي.

لقد بدأ محمود عبدالعزيز مشواره في سبعينات القرن الماضي، عبر مسلسل "الدوامة"، حين أسند له المخرج نور الدمرداش دورا إلى جانب محمود ياسين ونيلي، وعبر فيلم "الحفيد"، أحد كلاسيكيات السينما المصرية 1974. لينطلق بعدها بعام واحد في أدوار البطولة عبر فيلم "حتّى آخر العمر."

كان فنانا عظيما لم تستهلكه أضواء الشهرة. دائم البحث عن لغة مختلفة. يسجن نفسه في بيته لشهور بل لسنوات، في انتظار سيناريو جيد، ويندفع بقوة متى وجد عملا يحافظ به على نقاء صورته.

عرفه المشاهد العربي من المحيط إلى الخليج، وحفظ وجهه وطريقة أدائه. فهو يتذكّر مشاهد كثيرة من الصعب أن تغادر الذاكرة. يبكي معه وهو يهيم على وجهه مرددا "عايز تورلوب"، ويعيش مع أحلامه في "الكيت كات"، وتشتته الأهواء في فيلم "عفوا أيها القانون."

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية.

أنطلوجيا السرد العربي:

https://alantologia.com/blogs/blog/861/?page=26

محمود مرسي .. أداء تلقائي لشخصيَّات متكاملة

لا يذكر اسم الممثل المصري الراحل محمود مرسي، إلا بالإكبار والتقدير، لمسيرة فنية جاوزت الأربعين عامًا، بدأت العام 1962 بالفيلم السينمائي (أنا الهارب)، وانتهت بوفاته السبت 24 إبريل العام 2004، أثناء تصوير مسلسل (وهج الصيف)، إثر أزمة قلبية حادة.

محمود مرسي، يوضع في خانة الفنانين المصريين الكبار، أمثال زكي رستم، محمود المليجي، وآخرين ارتقوا بالأداء، فأصبحوا علامات فارقة في مسيرة الفن العربي السينمائي والدرامي على حد سواء. بفضل كم من الأعمال السينمائية والدرامية، قدمها مرسي ودخلت تاريخ الفن من أوسع الأبواب، منها، الليلة الأخيرة، أغنية على الممر، السمان والخريف، شيء من الخوف، سعد اليتيم، الباب المفتوح، الشحاذ، زينب والعرش، عصفور النار، بين القصرين، رحلة أبو العلا البشري، العائلة. عدا عن مجموعة أخرى من الأعمال والبرامج الإذاعية، أكدت تميز هذا الفنان.

لقد كان شديد الحرص على فنه، فعلى رغم الأدوار الكثيرة التي كانت تعرض عليه، وجدناه يختار منها ما يليق باسمه. وفي لقاء نادر مع مجلة المصور، يقول مرسي «قاطعت السينما لأني لا أجد السيناريو الذي يرضيني والقصة التي تشبعني منذ آخر فيلم لي وهو (حد السيف) الذي لعبت فيه دور المدير العام العاجز عن تدبير النقود لتزويج ابنته ويهوى العزف على آلة القانون ويعمل لدى راقصة مشهورة وكانت الراقصة هي الفنانة نجوى فؤاد منتجة الفيلم.»

ثم يعلق مرسي على ما آلت إليه حال السينما والمسرح والتليفزيون، بالقول "لا أدري سببا لهذا الطوفان من التفاهة في السينما والمسرح والتليفزيون.. الملايين تنفق على أعمال تافهة، وقد عرضت على عشرات السيناريوهات لمسلسلات تليفزيونية بعد مسلسل (لما التعلب فات) الذي عرض في رمضان الماضي ورفضتها لأنها تافهة والأدوار هامشية وآخرها مسلسل (محمد علي الكبير) الذي كان سيخرجه الراحل حسام الدين مصطفى وقد عرض على دور عمر مكرم وقرأته فوجدت كل الأدوار هامشية بجانب دور حسين فهمي وهو محمد علي".

في أعمال مرسي، يبرز أسلوب الأداء التلقائي. حيث الأداء بحسب المخرج الروسي الكبير قسطنطين ستانسلافسكي، ترجمة لمشاعر داخلية، يحسها الممثل!، بعد دراسته الشخصية المؤداة، كما لو كانت حقيقية، وذلك بهدف بناء شخصية متكاملة.

نلمس ذلك -على سبيل المثال- في مسلسل (عصفور النار)، من إنتاج العام 1987، قصة وسيناريو وحوار أسامة أنور عكاشة، وإخراج محمد فاضل. جسد فيه الفنان الراحل، في الرابعة والستين من عمره، دورين، الأول دور عمدة قرية الحلوانية صقر الحلواني، والثاني دور أخيه المغدور به برصاصة «طائشة» العمدة السابق صادق الحلواني.

ورغم أننا ومنذ المشهد الأول في المسلسل، نلحظ التنافر الواضح بين شخصية صقر وأخيه صادق الحلواني! يثير مرسي دهشتنا حين يقنعنا في أدائه للدورين. حيث الجبروت والتسلط يسخر من التواضع، الشدة والقسوة تمنع أي فرصة للرأفة بالناس، الأنانية تعارض حماية مصالح أهل القرية.!

لقد أبرز مرسي مشاعر الشقيقين، جلية في تعابير الوجه، والعينين بالذات حملهما (صقر الحلوانية) من مشاعر الكره والضغينة، ما نفرنا منه، وحبب إلينا (صادق الحلوانية) بنظراته الهادئة وبسمته الوضاءة.

المصدر: ملحق رؤى، صحيفة الأيام البحرينية: العدد 10415 السبت 14 أكتوبر 2017.

https://www.alayam.com/alayam/Variety/683297/News.html#

(سيزار تشافيز) سيرة مناضل عمَّالي في فيلم سينمائي

يتمتَع سيزار تشافيز، المناضل العمَّالي الأمريكي من أصل لاتيني، بمنزلة كبيرة في قلوب النقابيين حول العالم. لقد فرض هذا الناشط في حركة الحقوق المدنية، احترامه على الجميع، كبطل قومي لمزارعي أمريكا خلال التمييز العنصري في ستينات القرن الماضي، فقاد مسيرات مدنية أدت لتأسيس اتحاد نقابات العمال في كاليفورنيا ومنح العمال حقوقهم. حتى وافاه الأجل 23 أبريل العام 1993، خلال اضرابه عن الطعام.

لقب تشافيز بغاندي أمريكا اللاتينية تقديرا لنضاله السلمي، وتحول يوم ميلاده 31 مارس 1927 ، من كل عام، لعطلة رسمية، تحتفل فيها كاليفورنيا وفلوريدا وولايات أخرى بذكراه. وأطلق اسمه على 25 شارعاً و46 مدرسة، وعلى العديد من الحدائق والمتنزَّهات.

ألهم تشافيز ملايين الأمريكيين في مختلف مجالات الأعمال والذين لم يسبق لهم أن عملوا في المزارع من أجل النضال لتحقيق العدالة الاجتماعية. وكانت رحلته التي توجت بالنصر عنوان مرحلة جديدة أبرزت قدرة الفرد الواحد على القيام بإحداث التغيير في العالم.

أمَّا فيلم (Cesar Chavez) ، فيعد الفيلم السينمائي الأول الذي تناول سيرة تشافيز. فخلال حياته، رفض كافة العروض المقدَّمة لصنع أفلام درامية عنه، ولم يظهر بعد وفاته إلا في أفلام وثائقية.

أعدّ هذا الفيلم فريق إنتاج مكسيكي بقيادة الممثل والمخرج دييغو لونا، وكتبه كير بارسون، وأنتجه بابلو كروز. وهو من بطولة كل من: مايكل بينيا في دور سيزار تشافيز، جون مالكوفيتش كمالك لمزرعة عنب صناعية كبيرة، أميريكا فيريرا، روزاريو داوسون.

ويستعرض الفيلم أهم المراحل التاريخية في نضال العمال من أصول مكسيكية في الولايات المتحدة، والعديد من الحملات اللاعنفية الرئيسية من قبل الاتحاد النسائي لكرة القدم مثل إضراب ديلانو العنب وسلطة السلط، وينتهي بفوز نقابة المزارعين المتّحدين -التي أسسها تشافيز- بعقود مهمة من مزارعين متعنتين العام 1970. كما ويسلط الفيلم

الضوء على الصراع الداخلي بين واجبات تشافيز العائلية كونه زوج وأب، وبين واجباته تجاه المجتمع وتجاه الفلاحين والعمال.

ويتتبع الفيلم جهود شافيز لتنظيم أحوال 50000 عامل زراعي في كاليفورنيا. بعضهم من البيركروس، هؤلاء المكسيكيين، الذين سمح لهم بالعيش والعمل مؤقتا في الزراعة في الولايات المتحدة، وهدِّدوا بالطرد منها والعودة للمكسيك متى توقفوا عن العمل ... ظروف العمل السيئة للغاية بالنسبة لعمال المزارع، حيث العنصرية والوحشية على أيدي أرباب العمل، تدفع سيزار تشافيز (مايكل بينيا) لتكوين نقابة عمَّالية تعرف باسم عمَّال المزارع المتحدة (UFW) تتعارض جهودها، بعنف أحيانا، مع أصحاب المزارع الصناعية الكبيرة .

ترك فيلم Cesar Chavez أثره حتى على طلبة المدارس، وخلال أحد العروض في مدارس روبرت كينيدي في وسط لوس أنجلوس، عمد مئات الطلاب إلى التصفيق بشكل إيقاعي وموحد في نهاية الفيلم.

المصدر: نشرة اتحاد عمّال البحرين.

أنطلوجيا السرد العربي: https://alantologia.com/blogs/24989/

الوجيه المرحوم يوسف بن أحمد كانو

يتجدَّد الحديث عن بيت من أعرق البيوت التجارية في البحرين والخليج، قاده باقتدار ومهارة رجل الأعمال الوجيه المرحوم يوسف بن أحمد كانو المتوفي في 21 ديسمبر 1945. ومن خلال كتاب خالد البسام (العم أحمد علي كانو) بالاشتراك مع عبدالحميد المحادين وسعيد محمد، وكتاب خالد محمد كانو (بيت كانو)، الى جانب ما خطه بشار الحادي خصوصا في كتابه (أعيان البحرين في القرن الرابع عشر الهجري)، وبالرجوع إلى الموقع الرسمي لشركة يوسف بن أحمد كانو المحدودة، نستقي مجموعة من المعلومات المتعلقة بحياة هذا الرجل الغني عن التعريف، والعائلة التي عرفت على مستوى الخليج بأياديها البيضاء .

ولد الحاج يوسف بن أحمد كانو العام 1868م في المنامة، وبدأ تعليمه مع الشيخ أحمد بن مهزع شقيق الشيخ قاسم المهزع قاضي البحرين الذي أصبح فيما بعد من أعز اصدقائه. وقد حفظ القرآن وهو لم يتجاوز سن الثامنة من العمر، وتعلم القراءة والكتابة وعلوم الدين ومبادئ الحساب.

وفي سن مبكرة عمل في التجارة مع والده أحمد وعمه محمد، وانتقلت المسئولية إليه بعد وفاتهما، فتمكن من ان ينطلق آنذاك نحو الأفق التجاري الواسع واستفاد من الخبرات المتطورة في عالم التجارة وفي السوق المحلية والخليجية والقارة الهندية وما وراء البحار. وعرف عن الحاج يوسف انه متعدد المواهب، طموح، متوهج الذكاء والفطنة، ينظر إلى المستقبل بثقة ونظرة ثاقبة وتصور منطقي سليم. وقد نمت أعماله التجارية وأصبح يسافر من بلد إلى آخر وفي كل بلد كان مقصده منازل وحلقات العلماء والتجار المعروفين فكانت له صداقات قوية مع جمع كبير من تجار الخليج وشبه الجزيرة العربية. وراجت سمعته في جميع أقطار الجزيرة العربية والعراق والهند وغيرها من البلاد التي زارها، وقد أصبح معروفا ومحبوبا عند كل من عرفه، ولم يكن حبه مقصورا على أبناء وطنه البحرين، بل تجاوزه إلى خارجها في بلاد كثيرة عرفت نبل أهدافه وجميل أخلاقه.

ويعد يوسف بن أحمد كانو، أحد كبار تجار البحرين، في القرن العشرين، والمؤسس الأول للإمبراطورية التجارية لهذه العائلة الكريمة، وقد أخذ يتعاطى الاتجار مع والده

المرحوم في البحرين حتى أسس لهذا البيت الكريم شرف واسع لا في البحرين والخليج وحسب، بل في كثير من الأقطار النائية، وقد أسس هذا العلم جملة من المساجد في البحرين، وصرف في سبيلها الأموال الطائلة حسبة وأجراً، وحفر بئرا ارتوازية وأوقفها لله تعالى لينتفع بها المحتاجون، وطبع كتاب "صيد الخاطر" للعلامة ابن الجوزي، وأوقفه لله تعالى، واشترى كمية وافرة من "كتاب الأم" للإمام الشافعي، والمدونة للإمام مالك، و"الطبقات الكبرى" لابن السبكي. وحبس الكل على طلبة العلم، ومد أسلاك الكهرباء إلى المساجد التي بجوار بيته .

أما عن عائلة كانو فان الكبار من عائلة كانو والمهتمين بأجيالها، والباحثون منهم عن جذورها، يجمعون أن الجد الأول لهذه العائلة كان من نجد من سبيع جهة حائل، شمال الرياض وقد كان هذا الجد هو (هلال) والذي وقع في ثأر مع أبناء عمومته، وكعادة العرب، غادر المنطقة التي بها غرماؤه، لكنهم تبعوا أثره، فاتجه هلال شمالاً، ودخل في قبائل بني كعب، ثم جنوباً إلى المحمرة، فأخطأ المطاردون أثره، وتاهوا عنه. تزوج هلال حيث كان يقيم، وكان كلما ولد له ولد يموت، إلى أن سلم له ولد اسمه مبارك، ونشأ مبارك في ظل أبيه هلال، ولما كبر مبارك ناداه هلال ذات يوم وأسر له: "يا مبارك .. نحن لسنا من هنا .. نحن من نجد، ومطلوبون لأبناء عمنا بدم".

وتختلف الروايات في هذه الحقبة، فيذهب البعض أن هلالاً وابنه مبارك قررا العودة إلى نجد، ويذهب آخرون إلى أن مباركاً هو الذي قرر العودة، وسواء كان هلال ومبارك معاً أم كان مبارك وحده، فقد غادرا تلك المنطقة وبينما يقول خالد كانو: إن هلالاً هو الذي قدم البحرين، يروي آخرون من عائلة كانو أنه مبارك، قد بدأ رحلة العودة مروراً بالبحرين لأن كل شخص يذهب إلى الجزيرة العربية لابد له من المرور بالبحرين. اشترى هلال بضائع وسار بها البحرين، ونزل هذا البدوي ليمارس التجارة، والمشترون كانوا من العجم، وكان يقول دائماً بالمساومة أنا أبيع بالقانون أي حسب السعر المعقول لا أريد أن أزيد عليكم، ولكثرة ترديده لكلمة قانون، جعلها العجم اسماً له، فيقولون: اشتريت من عند قانون. ولأنهم كانوا يميلون بالقاف إلى الكاف، صارت كانون، ولكثرة الاستعمال أسقطوا النون منها فصارت كانو".

بناء على تراث يعود إلى أكثر من قرن من الزمان، يعتبر يوسف بن أحمد كانو (يبا كانو) واحدا من أكبر الشركات متعددة الجنسيات المملوكة للعائلة في الشرق الأوسط مع مجموعة واسعة من الأعمال التكميلية والشراكات الاستراتيجية. مع وجود مادي في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا وآسيا، وقوة عاملة قوامها 4000، تغطي يبا كانو مجموعة واسعة من القطاعات. وتشمل أقسامها الشحن والنقل والإمداد والسفر والسياحة والصناعة (الآلات والنفط والغاز والطاقة والمشاريع الصناعية)، كانو كابيتال والعقارات. من خلال الاستفادة من أكثر من 120 عاما من الخبرة، والسلوك الأخلاقي، والشراكات الأفضل في فئتها، وأنظمة الأعمال المتقدمة والتقنيات المتطورة، يبا كانو هي واحدة من الأسماء التجارية الأكثر ثقة وقيمة في المنطقة، وهو مساهم رئيسي في اقتصادها والنمو والتنمية، وشريك مثالي للشركات التي تسعى إلى تحقيق النمو التجاري والتوسع في الشرق الأوسط.

يرجع قسط كبير من نجاحات بيت كانو التجاري وشركاته على مدى أكثر من مائة عام إلى الإهتمام بالعلم والتفوق العلمي، فقد أوصى المؤسس يوسف بن أحمد كانو على ضرورة تعليم أبناء الأسرة والأحفاد ، إيماناً منه بأن العلم مفتاح الحياة والرقي والنجاح، لهذا أرسل أبناء أخوانه وأخواته إلى الجامعات في بداية القرن العشرين لتلقي العلم قبل أن يمارسوا التجارة وعلى أثر ذلك استطاعوا بحكم تعليمهم وخبرتهم الحصول على المزيد من الأعمال التجارية المختلفة، كما ذهب الجيل الثالث في بداية الأربعينيات إلى بيروت للدراسة في الجامعة الأمريكية ثم إلى انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية، وهكذا أصبح العلم والتفوق العلمي من القيم العائلية الثابتة والمتواصلة إلى اليوم والتي وضع بذورها مؤسس الشركة ورائدها الحاج يوسف بن أحمد كانو والذي وصف بأنه: "يشاطر أهل العلم علمهم وأهل الأدب أدبهم بما يتحلون به في مجالسهم"، كما أهتم بتعليم الآخرين، وسعى إلى نشر العلم بطبع العديد من الكتب التي أوقفها على العلماء والفقهاء وطلبة العلم والدارسين.

المصدر: مجلة الجامعة الأهلية.

(Chekhov and Maria) دراما إنسانية راقية

جسم نحيل، ووجه متغضن، وعينان أضناهما السهر. هكذا بدا أنطون تشيخوف الكاتب الروسي في فيلم (Chekhov and Maria) الذي عرضته قناة (MBC Max) مؤخرا، أما الشخصية الثانية في الفيلم فهي ماريا؛ أخته الأكثر حيوية منه، ظاهريا وان كانت تعاني من نفس ممزقة لا تستقر على حال.

هذا الفيلم من بطولة: رون بوتيتا، وجيليان براشير، وكاثلين جاتي. وتدور أحداثه "حول الكاتب المسرحي الروسي الشهير أنطون تشيخوف، الذي يصاب بمرض السل أثناء قيامه باستكمال مسرحيته الأخيرة "بستان الكرز". يشتد المرض بتشيخوف فيسكن في مالطا مع أخته ماريا، التي تلعب دورا بارزا في مساعدته على تحدي هذا المرض لمواصلة الكتابة واستكمال تحفته الفنية، لكنها عندما تكتشف أنه قد تزوج الممثلة أولجا كنيبر. تحاول بشتى الطرق منعه من مغادرة مالطا والعودة إلى موسكو؛ إلا أنه يكتشف كل تلاعباتها لمنعه من السفر، فيقرر تجميع قواه لمواجهتها بكل ذلك".

بدى تشيخوف كغيره مع الناس، يتألم، ويرتكب أخطاء عدة، يطلق كثيرا من الكلمات دون تمعن، لكنه أيضا، كبير في أحلامه، وشغفه بالكتابه، ورغبته في انتاج الأفضل. لقد صور الفيلم، جانبا من حياته، معترفا بأخطائه، في وطن لا يخجلون فيه من سيرهم الذاتية، فيما نحن، نحاذر أن يقترب أحد من حياتنا، وأخطائنا التي ربما لا تقارن بأخطائهم الكبيرة.

تشيخوف الكهل، مولع بأولغا الممثلة المسرحية، متعلق بها الى الدرجة التي تشعل باله ليلا نهار، يذكرها في كل آن، انها يحبها حبا جما ويحترمها أيضا، فهناك لغة مشتركة بينهما هي لغة الفن الراقي، تحب فنه كثيرا ويحب أداءها كثيرا، انها تجسد شخصيات يجهد في صقلها ليل نهار، تشغلة طوال اليوم، يبث فيها من حلمة الكثير ومن آماله أكثر. زوجته التي يهواها بعيدة عنه، ينتظر أن تلد ولده، انه يحبها لأسباب عدة، لأنها فنانة قادرة على أداء شخصيات مسرحيته "بستان الكرز" بالصورة التي يرغب فيها، كما انها قادرة على فهمه وهي تقدر كثيرا، وهي زوجته التي تحمل بذرته، طفله الذي يتمنى أن يراه وأن يعيش معه ومعها.

ذلك هو تشيخوف، لكن ماريا شيء آخر، انها امراة أنانية، تريد الاستئثار به الى درجة التضحية بأولغا، لقد تسبب تشيخوف ببروده في ابتعاد حبيبها، وقد فضلت رعاية تشيخوف عليه، اذا عليه دفع الثمن. انها لا تعترف بأخطائها، بل تبرر ما تفعل، فهي تخفي عنه رسائل أولغا، كما انها تخفي الشموع، وتعطي الزيت أحد الشبان، تبرر كل ذلك بحبها لتشيخوف.

ماريا ترى نفسها الجديرة بأخيها تشيخوف، لقد رعته وساهمت في توفير كل ما يحتاجه لكي يبدع، فما باله لا يعترف بفضلها، بل يردد اسم أولغا دائما أمامها، انها بعيدة عنه، لا تستطيع فهمه، بل انها لا تحبه وتسعى لأذيته، تهوّن من مرضه، وتبعث له بوصفات طبية تزيد حالته سوءا، تنتهي باصابته بذات الرئة، أليس في ذلك دليل على كرههها له وأنانيتها، في حين هي أخته التي لا تقوى على فراقه، تنتظر أن تأتي أولغا لتطردها من البيت وتستولي على كل ما فيه ومن فيه وهو أخوها تشيخوف.

أداء الفنان رون بوتيتا، يستحق الاكبار، لقد أشعرنا بصعوبة التمييز بين تشيكوف الحقيقي، والممثل الذي يؤدي دوره، ان هناك حالة من الانسجام بين ما تجسد في الذهن من صورة لتشيخوف، وبين شخصية مجسدة على الشاشة... الجسد النحيل المريض، العينان اللتان تغالبان المرض، الحركات التي تشي بما يعتمل في القلب من تمرد، من شوق عارم للقاء أولغا، تقابلها برودة تجاه أخته ماريا. أما ماريا "جيليان براشير" فقد أشعرتنا بالخوف الذي يضج به قلبها، بأنانية المرأة حين تود الاستئثار بشيء، أقنعتنا بالألم حين يتجسد في تعابير الوجه، حزن يمتزج بالاكبار لتشخوف الأخ والكاتب العظيم.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية. المعرفة:

https://www.marefa.org/%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D8%AE%D9%88%D9%81_%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7

"حافة الغد" .. المؤثرات إزاء الأفكار العظيمة

يرصد هذا الفيلم حافة الغدEdge of Tomorrow ، قصة جندي يدعى وليام كيدج (توم كروز)، لم يخض معركةً من قبل، لكنه يجد نفسه محاصراً في عملية انتحارية وفي دقائق معدودة يُقتل.

وبطريقةٍ ما يجد نفسه يعيش المعركة من جديد حيث يحارب ويقتل ويعود من جديد مرةً أخرى يحارب ويقتل، وفي كل مرة يكتسب مهارات قتالية جديدة. لذلك يتحد كيدج مع امرأة من القوات الخاصة تدعى ريتا (إيميلي بلانت) من أجل محاربة هجومٍ شرسٍ من قبل الميمكس المقبلين من الفضاء.

هذا الفيلم -المعقد الذي يحتاج لتركيز شديد، ويصنف بأنه فيلم حرب، خيال علمي، ويجمع بين عدة عناصر مهمة؛ الخيال العلمي والفلسفة والرومانسية، ومحاربة الكائنات الفضائية- يناقش سؤالاً مهماً عن مدى مقدرة هوليود على خلق الأفكار العظيمة كما هو شأن المؤثرات السمعية والبصرية الفائقة، فهوليود التي تعتبر المثرات لعبة سهلة؛ تجد نفسها عاجزة عن طرح أفكار جديدة تجذب المشاهدين، خصوصاً الأمريكيين المشغولين دوماً بما سيجرى لهم، ولديهم هواجس عن اختفاء دولتهم، تارة يجدون في الروس عدواً مثالياً حتى بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وتارة أخرى يصنعون وحوشاً تهددهم!.

ويطرح الفيلم إشكالية عن مبادئنا وكيف نتعامل معها؛ هل يمكننا تجنيبها أحياناً من أجل مصالحنا أم علينا اتباع الحق مهما كانت العواقب؟!.

ويبدو فيه البطل توم كروز متأثراً بثقافة المذهب الديني الذي يتبعه والذي يثير جدلاً واسعاً «السيانتولوجى» أو الفلسفة العلموية التي تهدف إلى مكننة الإنسان، ومن نواحي أخرى يريد أن يتخيل ما ستكون عليه الولايات المتحدة الأمريكية خاصة والعالم عامة في المستقبل.

أما بشأن الممثلة إيميلي بلانت، فإنه غالباً ما يحب السينمائيون أن تطل المرأة في دور الإغواء، فهي معاونة للشر وتسعى لإضفاء صورة جميلة على أهوال مقبلة، لكن بجانب هذا الوجه الغامض، يظهر وجه بلانت مبرزا للنقاء الحقيقي وتنجح في قيادة البطل للخير.

أنتج هذا الفيلم في كوريا الجنوبية والمملكة المتحدة، خلال الشهور الماضية، وهو للكاتب الكس كورتزمان، وسيناريو جوبي هارولد، ومن إخراج دوج ليمان، وبطولة توم كروز، إيميلي بلنت، وبيل باكستن.

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الأحد 06 / 04 / 2014

https://alwatannews.net/ampArticle/475051

«Seventh Son» معركة دون حبكة

ما الفرق بين شخصية العراف «غاندالف»، في ثلاثية «سيد الخواتيم»، وشخصية «ماستر جريجوري» في فيلم «Seventh Son»؟، الفرق أن الأول هو الأصل والثاني نسخة مشوهة.!

الفيلم الذي تنتظره دور السينما البحرينية؛«Seventh Son» ، من إنتاج 2013، وإخراج سيرجي بودروف، تدور قصته حول معركة ملحمية بين الخير والشر في عالم من المخلوقات الأسطورية والمشعوذة. لكنك لن تلبث طويلا حتى تتوقع الأحداث واحداً إثر الآخر، لتتساءل بعد المشاهدة، أكانت قصة بالفعل؟! في الماضي البعيد جداً، هنالك شر على وشك أن يشعل الحرب بين القوى الخارقة للطبيعة والبشر مرة أخرى. ماستر جريجوري (جيف بريدجز)، آخر فرسان الصقر، الذي قام بسجن الساحرة القوية الحقودة الأم مالكين (جوليان مور) منذ سنوات عديدة، لكنها الآن قد هربت وتسعى إلى الانتقام.

تقوم الأم مالكين باستدعاء أتباعها من كل مكان، وتستعد لإطلاق العنان لغضبها العارم على العالم المطمئن، إلا أن شيئاً واحداً فقط يقف في طريقها ألا وهو ماستر جريجوري الذي يواجهها في التحام قاتل بعد أن كان دائماً يخشى عودتها يوماً ما. يمتلك جريجوري من الوقت فقط حتى اكتمال القمر القادم للقيام بما يستغرق سنة عادةً وهو تأهيل المتدرب الجديد توم وارد (بن بارنز) لمحاربة السحر الأسود بشكل مختلف عن الآخرين، وأمله يكمن في الابن السابع.

إنها ثيمة ملّها المشاهد لدرجة الغثيان، بطل عجوز يقاوم الأشرار، يدرب شابا لكي يقوم بعمله، ولا يمتلك من الوقت سوى أيام معدودة!. حكاية تتضاءل حتى تصبح في حجم الكرة في مقابل نجوم «سيد الخواتيم» الثلاث، في الأرض الوسطى، حيث سيد الظلام سورون يسعى للحصول على الخاتم الأوحد، الذي يجد طريقه إلى هوبيت شاب يدعى فرودو باغنز (إليجاه وود)، ليصبح مصير الأرض الوسطى على المحك عندما يبدء فرودو وثمانية من رفاقه رحلة إلى جبل الهلاك في أرض موردور، حيث هو المكان الوحيد الذي يمكن أن يدمر الخاتم فيه.

يضم طاقم عمل فيلم «Seventh Son» جيف بريدجيز، بدور سيد جريجوري، جوليان مور بدور أم مالكين، بن بارنز بدور توم وارد، وأليسيا فيكاندير بدور كيت هارينجتون، أوليفيا ويليامز بدور انتيه تراوي، دجيمون هونسو، نيوتن توماس سيجل مدير التصوير، مونتاج بول روبيل، جوزيف ديلاني مؤلف، ماكس بورينستيان مؤلف، مات جرينبرج، مؤلف، وتشارلز ليفيت مؤلف، جاكولين ويست تصميم ملابس، يونايتد موشن بيكتشرز موزع، ماركو بلترامي، مؤلف موسيقي، توماس تال منتج، إليزابيث ويلكوس ديكور، أماندا جونسون ماكي كاستينج .

المصدر: صحيفة الوطن البحرينية: الأحد 02 / 03 / 2014

https://elections.alwatannews.net/ampArticle/470529

جعفر الديري

المؤلف في سطور:

جعفر الديري

شاعر وكاتب وصحافي بحريني من مواليد 15 فبراير 1973.

عضو أسرة الأدباء والكتّاب – البحرين، وعضو مختبر سرديَّات البحرين.

يكتب النُّصوص الشعريَّة والقصص القصيرة والأدب الموجَّة للأطفال، بالإضافة لمقالات متفرّقة في حقل الثقافة وحقل الأدب الشعبي.

نشر في عدّة مجلات بحرينية وعربية.

تولَّى تحرير ملحق فضَاءات أدبية الصّادر عن أسرة الأدباء والكتاب – البحرين.

أشرف على تحرير الصفحات الثقافية في صحيفة الوطن البحرينية، وصحيفة الوسط البحرينية.

حصد الجائزة الأولى في الشعر ضمن جائزة كرزكان للشعر والقصة القصيرة 2020 عن نص (في إثر وردة)، والجائزة الرابعة في مسابقة شاعر الحسين عن نص (وما كان لي أن أراك) العام 2013.

المشاركات:

تدشين ديوان (مقدمة لخلق الأشياء) - أسرة الأدباء والكتَّاب – الأحد 3 ديسمبر 2023.

مهرجان الكُتَّاب والقرّاء - الدَّمام: 23 فبراير - 11 مارس 2023، ندوة الصالونات الثقافية.

مهرجان الشارقة القرائي للطفل، الدورة (13)، الشارقة 11 - 22 مايو 2022.

مهرجان الشعراء الشبَّاب: أسرة الأدباء والكتاب، 2009.

مهرجان مسقط الدولي – سلطنة عمان: 21 يناير – 15 فبراير 2008.

مهرجان طريق الحرير: دمشق، سبتمبر 2006.

مهرجان الدوحة الثقافي: مارس 2005.

الإصدارات:

(في رحاب الكتب – قراءات في إصدارات مختارة) – كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(أفكار وآراء بحرينية .. تحقيقات واستطلاعات ثقافية "1") – كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(أفكار وآراء بحرينية .. تحقيقات واستطلاعات ثقافية "2") – كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(من مفكّرتي الصّحافية .. كتابات صحافية منوَّعة) – كتاب رقمي – المنامة – 2024.

("ثقافية" كليّة الآداب بجامعة البحرين .. متابعات ثقافية) - كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(الملتقى الثقافي الأهلي .. متابعات ثقافية) – كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(قبسات من النار المسروقة .. متابعات ثقافية) – كتاب رقمي - المنامة – 2024.

(مركز الشيخ إبراهيم للثقافة والبحوث .. فعاليات مختارة) – كتاب رقمي – المنامة – 2024 .

(على أعتاب دلمون .. ألوان من الثقافة والتراث البحريني) – كتاب رقمي – مقالات – المنامة – 2024.

(حِوارات في الشعر الشعبي الخليجي .. هموم وقضايا) – كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(أزهارٌ من جنائن الكتب .. عرض لإصدارات مختارة من المؤلفات البحرينية والعربية) - كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(ثمانية مبدعين بحرينيين .. مقالات ومتابعات ثقافية) كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(حوارات عربية .. لقاءات مع نخبة من المبدعين والمثقفين العرب) - كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(المُدهِشُ اللَّطِيف .. حِواراتُ في الشَّأن الثَّقافي في البحرَين) – كتاب رقمي – المنامة – 2024.

(مقدِّمة لخلق الأشياء .. مجموعة شعرية) كتاب ورقي - المنامة – 2023.

(قرار نهائي .. قصص قصيرة) كتاب رقمي - دار بوفار – القاهرة، 2023.

(النَّافذة كانت مشرَّعة .. قصص قصيرة) كتاب ورقي - دار الوطن للصحافة والنشر – المنامة - 2013.

(وديعة .. قصة للأطفال) كتاب ورقي - دار العصمة - بيروت 2010 .

الإيميل S.aldairy73@gmail.com / j.aldairi@yahoo.com

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	1
المقدمة	2
الحَجر الصَّغير	3
الشُّعراء الشباب وإشكاليُّة الظهور	5
لقاء عابر بالطيب صالح	7
فن احتراف الحياة	8
المتغطرسون	10
في العتمة حيّاً وميتاً	12
آخر ما سكن فيه	14
التشكيليون والأطفال	15
علي التاجر .. الغريب في وطنه	17
وآتوهم من مَال الله	18
بذور حقيقة بالإزهَار	19
حريَّة تعبير	21
نظر جميل	23
أنا عايز أسأل سؤال	24
وجه الشَّبه	25
القلق	26
فطرةٌ سليمة	27

اقتناص الزوايا	28
شهر رمضان والتربية الروحية	30
رأيت فيما يرى النائم	31
فِي الظلِّ الأسود	32
نغمات هاتف "بالإكراه"	33
أما كان أحرى بك	34
باقة أزهار	35
أسئلة مشروعة	36
الزواج لثنين والوجع لألفين	37
حلم الأطفال الطيّبين	38
قنبلة موقوتة	39
دوحة الخير	40
التفتوا لهؤلاء	41
مياه غازية	42
دبلة خطوبة	43
قال لي صاحبي	44
طُرق الأصدقاء	45
نفيت عنك العلا	46
وجهة نظر لفتاة ما	47
كان زمان	48
رحلة إلى تركيا	49

زهرةُ الخلود 50
حكمة صينية 51
كن جميلاً ترَ الوجود جميلاً 52
آلام "فرتر" 53
إعادة تجربة 54
عباس الموسوي والحياة الفطرية 56
واقعية سحريّة 57
علب في برادة النفس 59
سيدة المصباح فلورنس نايتينجيل 60
تينة أبي ماضي 62
طفلة عسلية العينين 63
الطبيعة في صورة الحبيبة كما شاهدها الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة 64
نور الشريف لم يقع بفخّ "الجمهور عايز كده" 66
عفيف البهنسي .. اشتغال دائم بالقضايا الجمالية المعاصرة 68
روايات دوستويفسكي .. شقاء الإنسان في لوحات معبرة 70
جحا أبو الغصن صاحب النوادر 71
راكان بن حثلين والفارس الأسود 72
محمود عبد العزيز .. ساحر في قبّعته الكثير 74
محمود مرسي .. أداء تلقائي لشخصيَّات متكاملة 75
(سيزار تشافيز) سيرة مناضل عمَّالي في فيلم سينمائي 77
الوجيه المرحوم يوسف بن أحمد كانو 79

(Chekhov and Maria) دراما إنسانية راقية 82
"حافة الغد" المؤثرات إزاء الأفكار العظيمة 84
«Seventh Son» معركة دون حبكة 86
المؤلف في سطور 88